

فصح

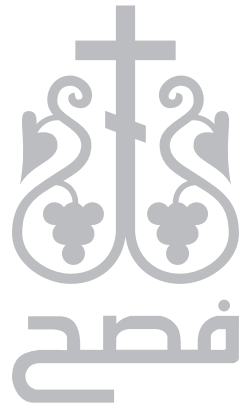
فرح . صداقة . حرية

الكويت



ميلادك أيها المسيح إلهنا، قد أطلع نور المعرفة في العالم، لأن الساجدين للكواكب، به تعلموا من الكوكب
السجود لك يا شمس العدل، وأن يعرفوا أنك من مشارق العلو أتيت، يارب المجد لك.

الفهرس



مجلة فصح - عدد ٤، كانون الأوّل
(ديسمبر) ٢٠٠٩

- | | | |
|----|---------------------------|---|
| ٠١ | الشمّاس د. يوسف عرب | كلمة العدد |
| ٠٢ | الأرشمندريت أفرام الطعمي | أيقونة الميلاد |
| ٠٦ | من سنكسار الكنيسة | القديس يوسف خطيب مريم |
| ٠٨ | الأرشمندريت أفرام الطعمي | سفر رؤيا يوحنا |
| ١٢ | فؤاد صليبا الصايغ | رسول المحبة ونجمة السلام |
| ١٣ | من التقليد الكنسي | بابا نويل |
| ١٥ | المطران بولس (حلب) | صلاة السحر |
| ١٨ | الأديبة الكبيرة أسمى طوبى | من وحتّى العيد... مرّة فيّ العام |
| ١٩ | فادي عدده | لترى نفسك على حقيقتها، ألّو نظرة على المسيح |
| ٢٠ | كوستي بندلي | كيف يواجه الوالدون أزمة كبر الأولاد؟ |
| ٢٢ | الأرشمندريت أفرام الطعمي | مدخل إلى الأسرار الكنسيّة |
| ٢٥ | المطران باسيلوس (عكار) | معايدة ميلاديّة |
| ٢٦ | | الأخبار |
| ٣٠ | لؤي شاهين | أسئلة وأجوبة |

مطرائفة بغداد والكويّة
وسائر الخليج العربي للروم الأرثوذكس

الإعداد

الأرشمندريت أفرام الطعمي

الشمّاس د. يوسف عرب

كاتي عوض

إليان حبوب

لؤي شاهين

فادي عدده

نشكر

كل من ساهم
في إغناء هذه المجلة



وأنا أحبّ الحرف الأول من كلمة العدد هذه، غزت لمحةً من عيني أيقونة ميلاد السيّد الموضوع على المصلى أمامي. وكأني بها ومن خلالها أراد السيّد أن يقول ويذكرني أنه يريد أن يبقى مطلاً من خلال جُبلتنا، من خلال أعمالنا، أقوالنا، مواقفنا، وحتى من خلال آية نفضة حريّة نغتصبها باسمه.

طبعاً لا يردُّ المؤمن إطلاقةً للسيّد ويبقى مرتاحاً راضياً، فالمسيحُ حقٌّ ومَلِكٌ على الحقِّ، إن آمنّا به أعلنّا كلمة الحقِّ، هذه هي رسالتنا...

قد يقول لنا البعض، وقد قالوا، من أولاكم لادّعاء الحقِّ والرّسالة، نردُّ بأعلى الصّوت ونقول: المياه والجرن ونعمة الرّوح القدس التي حلّت علينا أثناء المعموديّة المقدّسة أولتّنا وحملتنا مسؤوليّة الرّسالة.

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُوسِ وَتَعَلَّمُونَ كُلَّ شَيْءٍ. (يوحنا ٢: ٢٠)

فيا حامل الرّسالة آمنّ واصمّدي، لا تخفّ ولا تضطربّ فالمسيحيّة خرجت دائماً منتصرةً، خرجت دائماً أنقى وأصفى وأعمق للذي آمن بها وعرفها كوسيلة حياة. المسيحيّة ليست أمراً نتوارثه بحكم الهوية، لأنها إن كانت كذلك فبنسّ الوارثون نحن إذ لم نعرف قيمة إرثنا. فمسيحيّة كهذه هي مسيحيّة تقليديّة وميراثٌ كهذا هو ميراثٌ مهدر.

أنت مسيحيّ فقط إن أحببت المسيح وأخلصت له.

أنت مسيحيّ فقط إن عرفت أنه وسط ظلام اليأس ينير المسيح لك الطّريق بشعاع الرّجاء.

أنت مسيحيّ فقط إن عرفت أنك لست وحيداً في هذه الحياة، بل إنّ الصّديق السّماويّ حيّ يرافقك مدى الحياة.

إذاً أيّها الأخوة، جُلّ مبتغانا ونحن نُعيد لميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح أن نكتشف ونعرف ونحبّ المسيح.

آثرنا أن يكون عملنا في مدارس الأحد الأرثوذكسيّة نافذةً نُطلُّ ونُطلُّ منها السيّد.

لا اهتماماً لنا بالجسديّات والكرامات الضّيقة، فمراعاتنا ستكون للروحانيّات وللإلهيّات، لسنا حلفاء أحد، ولكننا أنصارُ المسيح على كلّ أحد.

إِذَا نَحْنُ مِنَ الْآنَ لَا نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. (٢ كورنثوس ٥: ١٦)

الحياة بسيطة إذا شئنا كذلك، ومعقدة صارمة، قاسية، مرّة، تملؤها الخطايا، إذا شئنا على هذه الصّورة.

أفلا ترانا نصطنع الانشغال أحياناً، ونتظاهر بزّي رجال الأعمال نوزّع الاهتمامات ونبلبل الأمور ونضع في دروبنا ألوف العقبات، في حين أنه بإمكاننا إخلاء هذه الدروب من كلّ ما ينغصّ علينا هذه الحياة ويفسد علينا صفاء نعيمها ودفئها؟

نحن سنسهر ونصلي! فاسهروا وصلّوا معنا أيّها الأخوة المؤمنون، أن يبقى في الكنيسة من يقول كلّ ما يُقال، كلّ ما يجب أن يقال أمام كلّ إنسان، وما هذا إلا لأنّ الرّبَّ يحبّ الحقّ، يحبّ كلمته، يحبّنا لأنّه دعانا لنصبح كلمته فنُعليها لتُصيرنا أبناءً للتّور.

الميلاد في أيقونة

الأرشمندريت أفرام الطعمي



الإنجيلي الخلاصي وليس السير التاريخي. فإننا سنرى تبعاً في أيقونة الميلاد حوادث لا ترتبط مع بعضها البعض لا مكانياً ولا زمانياً مجموعة في أيقونة واحدة. فالأيقونة هي هذه العظة اللاهوتية، ولكن بالألوان عوض عن الكلام.

لم يأت ظهور أيقونة الميلاد بالمشاهد كافة التي نعرفها اليوم وليدة اللحظة، بل خضع لتطور تاريخي طويل أفضى بالنهاية إلى التعبير عن الحدث الخلاصي بأمانة للحقيقة وللإيمان اللذين حفظتهما الكنيسة المقدسة في الكتاب المقدس، وتسلمتهما في التقليد الشريف وسكبتهما في الخدم الطقسية والمجامع المقدسة.

ابتدئ التّعييد لعيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد أواسط القرن الرابع وكان مُرتبطاً بدورة احتفالات تشمل التّعييد لعمادة ربنا (الغطاس). وأوّل ذكرٍ لعيد الميلاد ذُكر على ورقة بُردى أوائل القرن الرابع، وفي الرّزنامة الرومانية أُضيف سنة ٣٥٤. ويثبّت القديس يوحنا الذهبيّ الفم التّعييد للميلاد بيوم ٢٥ كانون الأوّل وذلك اعتماداً على الكتاب المقدّس في تحديد مولد المعمدان الذي كان في الـ٢٥ من شهر أيلول وبالتالي تكون البشارة تمّت في الـ٢٥ من آذار كون المعمدان أكبر من المسيح بستّة أشهر ويكون الميلاد في الـ٢٥ من كانون الأوّل. واعتمد هذا التاريخ كل من الآباء باسيلوس الكبير والقديس غريغوريوس اللاهوتيّ والقديس أفرام السّوريّ والقديس أمبروسيوس وآخرين غيرهم. ومن الدّواعي الأخرى لتعييد الميلاد في الـ٢٥ من شهر كانون الأوّل هو مصادفة هذا اليوم لعيد إله الشمس ولكي ما تعطي الكنيسة أيضاً التّعليم الصّحيح لأبنائها، وتوجّههم للممارسة الصّحيحة في العبادة، والالتزام الكنسيّ فقط دون الانجراف في مخاطر التّبعية العالميّة للتّعييدات في الأعياد الوثنيّة. ويورد القديس غريغوريوس النيصّصي لهذه المناسبة مقالاً يبدأه «الظّلمات تتراجع، ليل الخطيئة والضّياح يبلغ أقصى حدود الانجراف، الآن بالميلاد تبدأ تتلاشى...».

الأيقونة في كنيسة الأرثوذكسية ليست عبارة عن تصوير لحدث ما، وإنّما هي تلخّص الغاية الإلهيّة من الحدث والتي يترجمها الرّسام برسم لحوادث قد تجتمع مع بعضها البعض في أيقونة واحدة أو قد تنفصل. وأيقونة الميلاد تلخّص كل ما يختصّ بالميلاد، وتعمل على نقل الحدث إلى حياة المؤمن. فتحرّر الأيقونة بذلك من إطار المكان والزّمان، وترسم الحدث



فترسّم في أيقونة الميلاد أقرب شخص للمسيح فهي أمّ الحياة الجديدة. وترسّم بحجم كبير متمايز عن باقي شخصيات الأيقونة للتأكيد على دورها الخلاصي في التدبير الإلهي. وترسّم بوضعيّات مختلفة: كأن ترسّم بشكل شبه مستلقية خالية من الأوجاع تأكيداً على أنّها ولدت المسيح دون آلام المخاض. ومع التأثير الغربي في الأيقونة البيزنطية، دخلت في القرن السادس عشر عبر التأثير الإيطالي وضعيّة السجود للعدراء أمام المسيح أو أمام المغارة، ويدها متصلبتان على صدرها، يشملها فرح عظيم. أمّا ما يختصّ بلباس العدراء فنجدها متشحة بثوب خمري يغطيها من رأسها حتى قدميها، يرمز للمجد البشري الذي لها، وتحت رداء باللون الأزرق كونها حملت المسيح (السّماء) في داخلها. وتزدان العدراء بثلاثة نجوم؛ واحد على رأسها واثنين على كتفيها رامزين لبتوليّة العدراء قبل وأثناء وبعد الولادة.

المدود والمغارة: لوقا تحدّث عن مذود وضع فيه المسيح «وهذه لكم العلامة، تجدون طفلاً مقمّطاً مضجِعاً في مذود» (لوقا: ١٢). ويرمز إلى الفقر والتواضع اللذين ارتضاهما المسيح ملك المجد عندما أراد أن يحلّ وسط البشر مخلصاً. وبالرغم من أنّ المدود استُبدل في القرن الرابع بأخر فضي إلا أنّه وبحسب شهادة القديس إيرونيموس كانوا يودون ذلك المصنوع من الحجر كونه له الكرامة الأولى إذ استقبل المسيح فيه «يا ليتني أستطيع أن

في أيقونة الميلاد النهائيّة يمكننا أن نتوقّف عند المشاهد التالية:

✠ المسيح الطّفل في مذود مولود في مغارة.

✠ العدراء على مدخل المغارة.

✠ المدود والمغارة.

✠ الحمار والثور خلف المدود.

✠ غسل الطّفل

✠ يوسف الخطيب وأمامه رجل عجوز.

✠ النجم والطبيعة المحيطة بالحدث.

✠ الرعاة ساهرون مع قطعان من الغنم يعزفون الناي.

✠ المجوس القادمون من فارس (إيران) حاملون الهدايا

✠ الملائكة يرنّمون ويبشرون.



المسيح: يُرسّم المسيح في وسط الأيقونة، في مركزها، كونه مركز الحياة والشخصيّة الأهم في الأيقونة، وكلّ الأحداث تدور

حوله. مُدرّج بأقمطة وموضوع في مغارة، إشارة إلى المسيح الحياة في القبر، والعمل الفدائيّ الخلاصي المتجسّد بالدخول إلى الجحيم (المغارة السوداء) كيما يخلص الإنسان، كإشارة مسبقة لموته وقيامته.

العدراء: من بعد الجدالات اللاهوتية حول طبيعتي المسيح والتأكيد على لاهوت المسيح وناسوته، ابتداء الرّسامون برسم العدراء للتأكيد على ناسوت المسيح وولادته من أمّ عدراء نالت لقب والدة الإله، وهي حواء الجديدة، وكونها الأقرب إلى المسيح



غسل الطفل: هذا الحدث يوضع في الجهة اليمينية السفلى للأيقونة وهو ليس له أية دلالات كتابية، ولكن ورد ذكره في الأناجيل المنحولة

وورد ذكر اسمي المرأتين القابلتين وهما سالومة وميا. وأضيف هذا الحدث على الأيقونة البيزنطية في القرن الرابع عشر وهذا التأخير مرده إلى ظهور مفهوم أن الطفل الإلهي لم يتسخ حتى يتطلب غسلًا. وأورد التقليد حادثة مع القابلة سالومة وهي: «أنها مرّت بالمكان، ولم يتحرك قلبها إلى الإيمان لما أدركت ما جرى من معجزات. بل أكّدت على العكس أنه من المستحيل أن تضع بتول طفلًا وتبقى بتولاً. وفي ذروة عدم إيمانها، تقدّمت من العذراء وتجرّأت أن تستكشف بيدها جسد العذراء. وللحال بيست يدها فصرخت: «ويل لشكي وعدم حياتي! لقد جرّبت الله!» فجنّت على ركبتيها وتوسّلت إلى السيّد أن يرحمها. وبمساعدة أحد الملائكة، حملت السيّد على ذراعيها وأعربت عما اعترها من إيمان وخوف: «أسجد أمامه لأن ملكاً عظيماً وُلد في إسرائيل». شفيت من ساعتها، إلا أن الملك أمرها أن تلوذ بالصمّت في شأن تلك العظام إلى حين ظهور الربّ علناً.

يوسف الخطيب: يُرسم في الزاوية المقابلة لغسل الطفل ويرسم أمامه عجوزٌ برداءٍ شعرٍ ويظهر على يوسف علائم الحيرة والاستغراب والغمّ دلالةً على تجربة الشكّ التي مرّ فيها يوسف عندما علم بحبل العذراء. وهذا العجوز هو الشيطان المجرب الذي يحاول أن يُغمّ قلب يوسف ويُشعل الشكّ فيه. لكنّ الملاك يُطمئنّه ويمنحه السلام الداخلي ويخبره بأن لا يجزّع من أخذ الأمّ وطفلها كون المولود منها هو الذي سيخلص شعبه.



أرى المذود الحجريّ الذي وُلد فيه المسيح، إنّ التقوى قادت البعض إلى استبداله بمذود فضّي. لكنّ المُستبدل هو أكرم لديّ، لأنّ فيه وُلد مَنْ أدان الذهبَ والفضة». أمّا في ما يختصّ بالمغارة فلا توجد إشارة في العهد الجديد لها ولكن، من



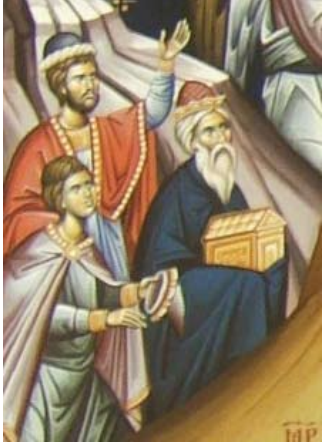
الأناجيل المنحولة أخذ التقليد الشرقي المنقول بأن المسيح وُلد في مغارة، وابتدئ رسمها في القرن السادس في حين أن التقليد الغربيّ الذي يعود إلى القرن الخامس يستبدل المغارة بإسطبل للحيوانات. والمغارة بلونها الأسود ترمز إلى الجحيم الذي جاء المسيح بأقمطته البيضاء ليُزيل هذا الجحيم «إنّ الساكنين في بلد الموت وظلمته أشرق عليهم نور والساكنين في الظلمة قد أبصروا نوراً عظيماً». وقنّاق عيد الميلاد يشير بوضوح إلى أنّ الأرض تقربّ المغارة لله غير المدرك مشاركة البشر في حدث الخلاص. والبرية التي تاه فيها الشعب العبرانيّ قديماً تقربّ المذود دلالةً على المائدة التي فيها يتمّ سرّ الشكر والذي قديماً حلّ فيه المنّ النازل من السماء.



الثور والحمار: تذكّر نبوءة لحبقوق بأنّ المسيح سيُعرف من حيوانين «سوف تُعرف بين حيوانين» (حب ٣:

٢). وبمعنى أعمق لوجود حيوانين (ثور وحمار) في الأيقونة يأتي الأمر ليشير إلى الصراع بين الله المحبّ والآتي بين البشر المتجاهلين حضوره، وعن الألم المتأثي من الواقع أنّ الله يعود إلينا ونحن لا نعود إليه «عرف الثور قانيه والحمار ملعف صاحبه، ولكنّ إسرائيل لم يعرفني وشعبي لم يفهم» (أش ١: ٣).

المجوس: تُصوِّرُهُمُ الأيقونةُ في أحد زواياها العلوية يسيرون عبر الجبال يرتدون ثياباً تدلّ على مكانة ملوكيّة، أو رفيعة



في المجتمع، أو تدلّ على هيئة علماء ومفكرين (علماء فلك). يركبون على أحصنة دلالة على المسافة الطويلة التي عبروها كونهم قدموا من فارس (إيران) يشيرون إلى النجم الذي تقدّمهم ليدلّهم على مكان المولود. ويكون

لهم تصويرٌ آخر وهو حضورهم أمام المولود أو سجدتهم أمامه وهم مقدّمون الهدايا له (ذهب - بخور - مرّ). يمثّل المجوس جماعة الحكماء والعلماء ورجال الفكر الباحثين عن الحقيقة؛ وهي أنّ الله أحبّ العالم وأتى إليه. وعلمهم وفهمهم وحكمتهم لم تمنعهم من الوصول إلى الله بل على العكس قادتهم إليه.



الملائكة: يبدأ ظهور الملائكة في أيقونة الميلاد منذ القرن السادس أو بالأحرى يظهرون كمن لهم أجنحة بدءاً بذلك الوقت. وكان عددهم محدوداً، ولكن مع بداية القرن السادس عشر صار يظهر جوق من الملائكة في الأيقونة، مجموعة تنظر إلى السماء وأخرى نحو البشر وهذا يدلّ على التسبيح لله والبشارة بمجيء المخلص بين البشر.

النجم والطبيعة المحيطة بالحدث: النجم هو ملاك يشير إلى ميلاد المسيح يظهر في الشرق ويسير مع المجوس إلى مكان



ميلاد المسيح. وبسيرة هذا يكون مخالفاً للسّير الطبيعي للنجوم الذي هو من الغرب إلى الشرق. يأخذ النجم شكل نصف قرص في الوسط الأعلى للأيقونة كأنه الشمس الذي يشير إلى شمس الحق (المسيح) وينطلق منه شعاع نور ثلاثي (رمزاً للثالوث) يستقر فوق المسيح الطفل. واكتمل رسم النجم بشكله الحالي في أواسط

القرن الحادي عشر. أما الطبيعة التي اكتمل تزئين الأيقونة بها في القرن العاشر فتتوّعت بين أشجار وأعشاب وخراف... إلخ، أما السماء فاستُعيض عنها بمساحة ذهبية كنصف دائرة وهكذا فالكل مدعو للمشاركة في هذا الفرح والتّهلل للمولود الجديد.

الرعاة: تُصوِّرُهُمُ الأيقونةُ بسطاءً منتصبين ومنصتين إلى كلام

الملاك الذي يخبرهم عن مجيء المسيح بالجسد. عددهم ليس ثابتاً، ولكن غالبية الأيقونات تعتمد الرّقم ثلاثة ويظهر أحدهم يعزف على الناي رمزاً للتسايح الأرضية للقادم السماوي. يأتيهم الملاك بوقت عملهم في نصف الليل حيث هم ساهرون وكأنّ بالكنيسة تريد من الذي سيقبل المسيح أن



يبقى ساهراً ويقظاً على نفسه لأنه لا يعرف متى يأتي المسيح. الكنيسة ترى فيهم أنّهم باكورة العبرانيين في الإيمان بيسوع المسيح بينما المجوس هم باكورة الأمم.

القديس يوسف خطيب مريم

من سنكسار الكنيسة

كان يوسف البتول من بيت لحم، من سبط يهوذا ومن عشيرة داود. فكان بذلك من أشرف إسرائيل مولداً ومنشأً وحسباً ونسباً. دعاه ملاك الرب يوسف ابن داود. وهو ابن يعقوب ابن متان. إلا أن الله، الذي كان قد أراد لابنه الوحيد حياة الاتضاع والفقر، شاء أن يكون الرجل الذي سوف ينتدبه ليكون الحافظ الأمين لأمه، والخدم الحكيم الصادق ليسوع في حياته، فقيراً مسكيناً، لا شأن له بين قومه، ولا ذكر له بين أهله وعشيرته.

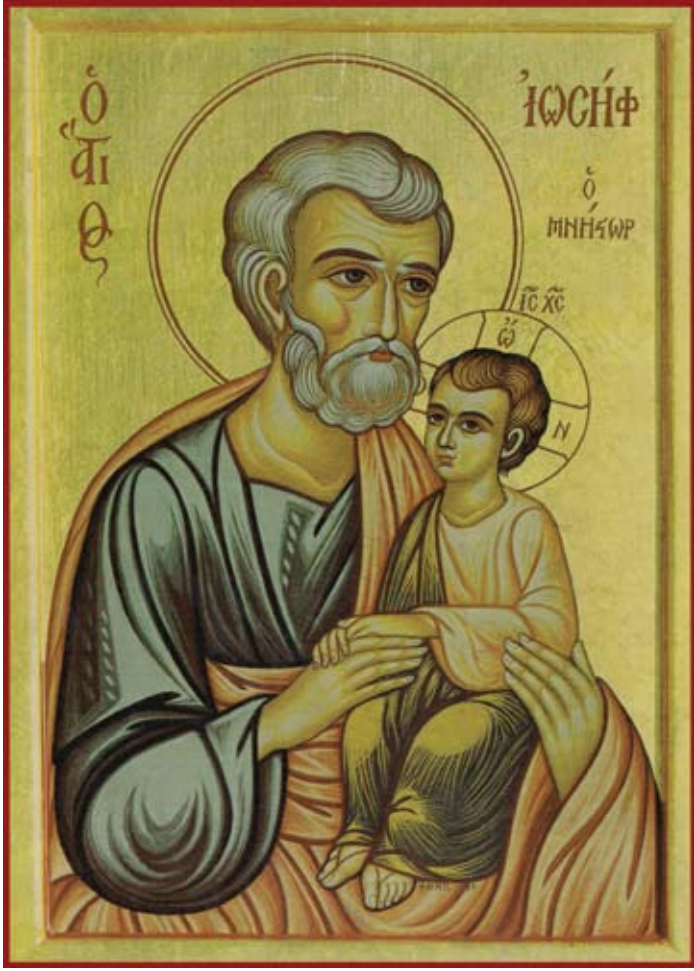
لكن غنى القديس يوسف كان في قلبه. وكانت ثروته أخلاقه وفضائله. فهو الرجل البار السالك بمخافة الله وأحكام الشريعة وهو الرجل الذي حقق مقاصد الله فيه... جعل القديس يوسف حياته كلها، وعواطفه وأتعبه وشغله وقواه وأسهاره وأفكاره وقفاً على خدمة مريم وابنها يسوع، ومحبتهم والتفاني في سبيلهما. فكان يعمل بمهنة النجارة أو ربما البناء أيضاً بحسب ما تحمله الكلمة اليونانية من معنى.

لم يذكر الإنجيل القديس يوسف كثيراً، ما نعرفه أنه كان أرملاً لما خطب مريم، وكان متقدماً في السن وله أولاد.

رقد بالرب بين يدي يسوع ومريم... لأنه لما أخذ يسوع يبشر بالإنجيل، صار اليهود يتساءلون ويقولون: «أليس هذا ابن يوسف؟» فمتى كانت وفاة يوسف؟ لا أحد يعلم. إنما مات لما انتهت رسالته، وأضحى يسوع قادراً -على حسب نوااميس وقواعد الطبيعة البشرية- على القيام بمعيشته ومعيشة والدته. كان يوسف ملاكاً حارساً لمريم، وكان ستاراً لعفافها وشرفها، وكان الحافظ الأمين لطفولة يسوع، وكان الخادم النشيط المحب ليسوع وأمّه. فلما انتهت تلك الرسالة، مات بين يديهما، مملوءاً

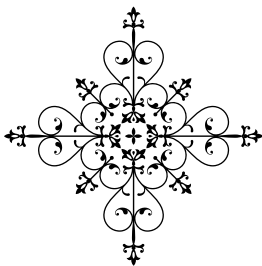


لم يحفظ الكتاب المقدس لهذا القديس العظيم كلمة خرجت من فمه، ولم تسمع الأرض نطقاً له. بل كان صمته وكماله، وجمال نفسه، وبديع صفاته، وسمو فضائله، مع بساطة حياته، أروع تعليم، وأفصح بيان، وأجمل فلسفة خرجت من فم إنسان. القديس يوسف مثل أعلى للشبان وللرجال وللأزواج ولأرباب البيوت، وللرهبان المتبتلين، وللبنات العذارى الأكار، كما أنه شفيح لهؤلاء جميعاً في دينهم وديناهم. لأنه جمع في شخصه وفي حياته أسمى المزايا وأكمل الفضائل التي يمكن أن يتحلّى بها إنسان في هذه الدنيا.



﴿ الطروبانية ﴾

بابوسف بشر د اود جد الإله بالعجائب الباهرة . لأنك قد
رأيت بنوا حاملاً . فمع الرعاية تجددت . ومع المحوس سجدت .
وبالملاك أوحى إليك . فابنهل إلى المسيح الإله أن يخلص
نفوسنا .



نعمةً واستحقاقاً وقداًسةً.

تُصوِّرُه أيقونةً الميلاد عندنا على حدى، بمعزل عن مريم والصّبي
يسوع، تأكيداً على بتولية مريم وعدم معرفة يوسف لها كما
يعرف الزوج زوجته. كذلك يشير ابتعاده عن مريم والطفل إلى
ما تعرّض له من شكّ بشأن حبل مريم. لذا تُظهره الأيقونة
متفكراً وبقربه الشيطان يوسوس له بهيئة رجل مسنّ.

لقد امتاز القديس يوسف بإيمانه الحيّ الذي فاق كلّ إيمان،
وبتواضعه العميق، وبثقته التي لا حدّ لها بالله.

أمّا إيمانه فقد ظهر حياً في الحوادث التي رافقت حبل خطيبته
وولادتها ابنها الإلهي وهرب المولود الجديد من وجه هيرودس.
ففي ذلك كلّ لم يضعف إيمان يوسف بقدره الله، وهذا الإيمان
الحيّ كان يذكي فيه المحبة ليسوع، وينير طريقه في حياته
الروحانية. إنّ الإيمان هو العين التي بها يرى القلب أسرار الله.

كان أباً ومربيّاً ليسوع خالق السموات والأرض، وفي تواضعه
لم يأنف من أن يشتغل بيديه، ويتعب ليل نهار، لكي يُعيل عائلته
الصغيرة. كان الحارس للمسيح الربّ الذي تنتظره الأجيال منذ
ألوف من السنين، ومع هذا كلّ بقي صامتاً، متواضعاً، لا يبوح
بسرّ يسوع ومريم ولا بسرّه لأحد.

هذا هو القديس يوسف خطيب مريم الذي تعتبره خدمنا
الليتورجية وصلواتنا مساوياً في الكرامة لجميع الملائكة والأنبياء
والشهداء، ونجياً للرسل الحكماء. فلقد كان باراً بجملته منذ
الطفولية، نقيّ الفؤاد، متألّثاً بالوداعة، وأحرز فكراً خاضعاً
للأوامر الإلهية. لذلك اختير دون سائر الناس وأوتّمن مع
جبرائيل على السرّ الفائق الإدراك فاحتضن الإله الخالق بدالة
كطفل وانتصب خادماً له كملاك. وإذ تقدّس باللمس الإلهي
حصل طاهراً بجملته وأحرز نوراً عقلياً فأضحى كوكباً يُذيع
العجائب بإيمان.

سفر رؤيا يوحنا

الأرشمندريت أفرام الطعمي



الحمل، الغلبة...» وتكررت فيهما كلمة «الحق».

٥. ذكر الرسول اسمه صراحةً أربع مرّاتٍ في هذا السفر ولم يُخفِ اسمه، وذلك لأنه يتحدث عن نبوءات. فمن أجل الثقة فيها يلزم معرفة الكاتب الذي أوحى إليه بها الله، أمّا الإنجيل والرّسائل الثلاث فلم يذكر اسمه فيها تواضعاً.

مكان كتابته

في جزيرة صغيرة على بعد حوالي ٢٥ ميلاً من شواطئ آسيا الصغرى (تركيا الحديثة) تسمى بطمس أو بتمو، وتُدعى حالياً «بتينو»، كتبها الرسول وهو منفي (٩: ١). ويوجد في هذه الجزيرة كهف يقول عنه سكّانها أنه مسكن الرسول أثناء نفيه.

يبتدئ الكتاب المقدس بسفر التكوين الذي يعلن الله حبه للإنسان تجاه الإنسان، إذ يخلق لأجله كل شيء ويُقيمه سلطاناً عليها ويهبه كرامة هذه قدرها! لكن سرعان ما يتبدل المنظر وتتسوّه صورة الإنسان ويمسي خارج الفردوس، مطروداً، مهاناً، يحمل على كاهله جريمة عصيانه المرّة، يخاف من لقاء الله، ويهرب من وجه العدالة الإلهية.

لكن، ولأنّ الله محبّ للبشر وكلّي المحبة ساء أن يترك الإنسان يعيش في هذه الصورة التي بعثها الخطيئة، فكان العمل الخلاصي والفدائي الذي للرّب يسوع والأمل النهائي الذي أودع البشر عبر خاتمة الكتاب المقدس بسفر الرؤيا مقدماً لنا صورة مبهجة، باباً في السماء مفتوحاً، وفردوساً أبدياً ينتظر البشرية، وأحضاناً إلهية تركض مسرعة تجاه البشر، وقيثارات سماوية وفرحاً وعُرساً سماوياً من أجل الإنسان.

كتاب السفر

أجمعت الكنيسة الأولى على أنّ كاتب السفر هو القديس يوحنا الحبيب الإنجيلي، ووثقت من صحّة ذلك بالآتي:

١. ما ورد في كتابات الكنيسة الأولى إذ نسبت السفر إليه.
٢. أنه هو الرسول الذي بشر وأسس كنائس آسيا الصغرى السبعة المذكورة في السفر.

٣. يؤكّد لنا التاريخ أنّ يوحنا الحبيب نفاه الإمبراطور دومتيانوس إلى جزيرة بطمس التي شاهد فيها الرسول رؤياه (٩: ١).

٤. بالرغم من اختلاف موضوع هذا السفر عن إنجيل يوحنا، لكن وردت ألفاظ خاصة بالسفرين دون غيرهما مثل «الكلمة،

زمان كتابته

رجاء دون أن يبحث عن أزمنة أو أوقات أو يهتم بمجرد حب الاستطلاع للحوادث المقبلة.

٤. حملت كلماته معانٍ عميقة، وقف آباءُ الكنيسة في دهشةٍ أمامها! فقد كتب القديس إيرونيموس إلى الأب بولينوس أسقف نولا يقول: [إن أسرار سفر الرؤيا كثيرةٌ قدر أفاضها. فكل لفظ يحمل في طياته سرًا. وهذا قليل بالنسبة لسموٍ شرف هذا السفر، حتى ليحسب كلٌ مديح له قليلاً. لأن كل كلمة فيه تحمل معانٍ كثيرة. وإنني أمتدح فيه ما أفهمه وما لا أفهمه.

ويقول عنه القديس ديونيسيوس الإسكندري: [مع أنه يحمل فكراً يفوق إدراكي إلا أنني أجد فيه الحاوي لفهمٍ سرّي عجيب في أمور كثيرة... وبالرغم من عجزني عن فهمه غير أنني لا أزال أؤمن أن هناك معانٍ عميقة وراء كلماته. فإنني لا أقيس عباراته ولا أحكم عليها حسب قدرة إدراكي بل أتقبلها بالإيمان وببساطة. أنظر إليها أنها حلوةٌ ولذيذةٌ لفهمي. فلا أرفض ما لا أفهمه بل بالأكثر أقف مندهشاً أمامه.

أقسام السفر

١- مقدمة.

٢- الإصحاحات (١-٣): تعريف بالكاتب والرسائل إلى الكنائس السبعة: أفسس، أزميز، برغامس، ثياتيرة، سارديس، فيلدفية، اللاذقية.

٣- الإصحاحات (٤-١٩): السفر المختوم وحمل الله الذي يفتح الأختام السبعة، ومن ثم الأبواق السبعة، إرسال الشاهدين النبيين، والمرأة المجيدة الملتحفة بالشمس، التين والكنيسة ودفاع رئيس الملائكة ميخائيل عنها، الوحش الخارج من البحر والمسيح الدجال والكنيسة والمؤمنون، الملائكة السبعة والجماعات السبعة والمرأة الزانية وبابل وخرابها، نجات الشعب وانتصار السماء وانتصار المسيح على الوحش.

ترى الأغلبية أنها كتبت بعد خراب أورشليم حوالي سنة ٩٥م، ويقول القديس إيرينيوس عن هذه الرؤيا أنها أعلنت في نهاية حكم دومتيانوس.

اهتمام الكنيسة به

بالرغم مما أثاره بعض الهرطقة مثل مرقيون من جهة قانونية هذا السفر، لكننا نجد الكنيسة منذ القرون الأولى تعطيه اهتماماً خاصاً، لذلك قام بعض الآباء بتفسيره أو بكتابة مقالات عنه منهم: الشهيد يوستينوس، إيرينوس، أيبوليتس، ميلتون، فيكتوريانوس، ديونيسيوس الإسكندري، ميثوديوس، باسيليوس الكبير، غريغوريوس النزينزي، كيرلس الكبير، جناديوس.

صعوبته

يعد تفسير سفر الرؤيا أمراً عسيراً للأسباب:

١. بكونه سفرًا نبويًا رؤيويًا (رؤ ٢٢: ٧) وهو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد وبالتالي فما يرد فيه من حوادث قابل للحدوث في أي وقت من الأوقات وفي أي زمن من الأزمان، وهنا الصعوبة كون الجميع يستطيع أن يستشهد فيه ليفسر حوادث سبق ومرت في التاريخ أو نمر فيها أو ممكن أن تحدث لنا في المستقبل.

٢. يتنبأ عن حقائق روحية سماوية، لا يعبر عنها بلغة بشرية، لهذا جاءت في أعدادٍ ورموزٍ وألوانٍ وتشبيهاتٍ.

٣. تحدثت عن أمورٍ لا شأن للمؤمن أن يدرك دقائق أسرارها، ولا غنى له عن التعرف عليها، فلو عرف الأزمنة أو الأوقات لأصابه الخمول أو اليأس، ولو لم يعرف ما سيتعرض له من ضيقاتٍ أثناء جهاده لأصابه يأس وقنوط. لهذا يقدم لنا سفر الرؤيا الأحداث بالقدر الذي به يلتهب القلب غيراً ويمتلئ

وتُستشهد. غلب المسيح وقام من بين الأموات وأخذت الكنيسة تشارك في هذه الغلبة. فليست في حالة من حَظَي بالاختيار فحسب، بل نالت الخلاص، وهي تحيا بباكورة القيامة. المسيح مُجَد ونُصَّب ربًّا. والكنيسة هي مملكة من الكهنة وهي منذ اليوم تُؤدِّي في العبادة خدمتها السَّماويَّة، وسيظهر نصرها بعد قليل.

يطرح الكتاب فكرة أنَّ الكنيسة تحيا في الوقت الحاضر مختلف وجوه سرِّ المسيح، فتتبع الحمل كيفما سار، وموافقتها للمسيح هذه توجب عليها مواقف حُلقِيَّة وروحِيَّة: فهي عليها أن تُؤدِّي الشَّهادة في عالم لا يعرف الله، بالتالي هي مدعوَّة إلى أن تحيا في الأمانة. إنَّها في هذه الأرض منفيَّة، تعاني الاضطهاد، لكنَّ الله يحميها ويغذيها بباكورة القيامة. والموقف الَّذي يلائم حالة المحنة هذه -والتي مع ذلك تضمن لها المجد- هو موقف الثَّبات، والثَّبات هو وجه من وجوه الأمانة، كما أن الاستشهاد وجهٌ خاصٌّ من وجوه الشَّهادة. والكنيسة في حال رحيل وطنها الحقيقي، تسير نحو ظهور أورشليم السَّماويَّة، وهي تتأهب لأن تحيا بالتَّجلي الَّذي سيتمُّ لربِّها. وهذا الأمل بالمجد الآتي يحفظ الكنيسة في حالة توتر تفيض رجاء: «تعال أيها الرَّبِّ يسوع».

هذا البلاغ يعنينا، فهو يتجاوز إعلان مجيء للمسيح في المستقبل، تبقى مواعيده وأحواله غير أكيدة، وليست الغاية منه أن يحفظ المؤمنين في حنين مُبهم يعزِّبهم من خيبة آمالهم في شؤون الأرض ويدعوهم إلى التَّخلي عن التزامهم.

ليس ملكوت المسيح حدثاً يقع في المستقبل، بل حقيقة حاضرة. وما يوصف به مجيء المسيح في المجد، والدينونة الأخيرة يقتصر على أن يُعرض في نور الله وفي ديمومة الأبدية ما يتمُّ اليوم في سرِّ الغيب والتَّاريخ. يعبر الإنسان في كل لحظة عن انتمائته، ويوضِّح مصيره، وتُمتحن صحَّة إيمانه، وتجري دينونته في كل لحظة. إنَّ الحرب الطَّاحنة بين عبادة أوثان الأرض والاعتراف

٤- الخاتمة: الإصحاحات (٢٠، ٢١) انتصار المسيح وتقييد إبليس وملائكته ومُلك المسيح الألفي، قيامة الموتى وأورشليم السَّماويَّة وغبطة القديس والمختارين وفرحهم مع المسيح في ملكوته، شهادة المسيح الأخيرة.

ماذا يريد كتاب الرُّؤيا أن يبلغ به الكنيسة والبشر المؤمنين:

يعلن أن تدبير الله يتناول وقتنا الحاضر، الأمر الَّذي يستدعي ضرورة التزامنا إيَّاه، إذ توتينا أن نتفهم تفهماً يفوق قوى الطبيعة الوقت الحاضر، وندرك أنه قد تمَّ.

لقد بلغ عمل الله أجله، ولا ننتظر بعد اليوم سوى ظهوره. لقد انتصر المسيح وبدأ ملكوته. يسوع هو المخلص الأوحد، وهو الرَّبُّ الأوحد، وقد نصَّبه الله. لقد أصبحنا في الأزمنة الأخيرة نعيش مستبقين الخلاص والمراحل الممهَّدة للدينونة. والنَّاس ينقسمون إلى فئتين: الَّذِينَ يعترفون بالمسيح ويشتركون في انتصاره ويؤثِّفون شعب الله، أي الشعب المسيحيَّ المسحوق من الله الَّذي يتصف بصفة المسيح. والفئة الثَّانية هم أولئك الَّذِينَ لا يعترفون بالمسيح ويقون على حالة مقاومة لله: إنَّهم سَكَّان الأرض، أعوان الاغتصاب الأثيم، الَّذِينَ لا يزالون تحت وطأة الشَّيطان، وعاقبتهم الهلاك مثله.

يعلن الكتاب أن الكنيسة في كنه حقيقتها تشارك شخص المسيح وعمله مشاركةً وثيقة. فهي الجماعة المختارة، وموضوع حبه، افتديت بدمه. إنَّها فاتحة ملكوته وشعب ملوكي كهنوتي، ينشأ من هذه الصِّلة العضويَّة مشاركةً في الوجود. ويُنظر إلى مصير الكنيسة في مشاركتها لمصير المسيح...

كان المسيح نبياً وشاهداً أميناً والكنيسة هي جماعة مقدَّسة تُؤدِّي الشَّهادة، تقوم أيضاً في هذا العالم برسالة نبويَّة. ذهب المسيح في أداء شهادته إلى حدِّ الآلام لأنَّه لقي عالماً عدواً لله. وتقوم الكنيسة أيضاً برسالتها في المحنة، فهي تخوض المعركة

سفر الرؤيا كعروس تزور
جنة عريستها ترى فيه
فردوساً مبدعاً ومجداً
مذهلاً معداً لأجلها.
هناك تصادق عريستها،
وتصطحب خدامه
السماويين، وتهيم في جو
السماويات في عذوبة
وحلاوة. عندئذ لا تخاف
دهاء عدوها «إبليس»، ولا
تضطرب منه، إذ تدرك
قوة عريستها وتدابيره
ومقاصده تجاهها. هو سفر
التسبيح وإذ يختلس القلب
وقتماً هارباً من الأصوات
الداخلية والخارجية



بالمسيح وحده تدور رحاها
حوله وفي باطنه. والكلام
النَّبوي يدعو المؤمن إلى
تقدير ما لكل لحظة من
شأن أبدِي. لا يتغاضى
ذلك الكلام، لا عن السهو
ولا عن الخفة، بل يدفع
إلى الالتزام الفوري التام.
ينظر سفر الرؤيا إلى
الحياة الحاضرة في نظرتة
إلى مجيء المسيح، فيذكر
أنَّ الرَّبَّ يسوع هو في نهاية
التاريخ كما هو في بدئه،
وأنَّ أمور الأرض هي رهينة
التدبير الإلهي. ولكنه
يستعمل الكثير من الرموز

ليدخل مع العريس في داخل السفر في هدوء وصمت، هناك
يسمع أصوات تسبيح وترنيم! فيتعلم لغة السماء؛ لغة الحب
والفرح، لغة التسبيح غير المنقطع. والجميل أنه لا يسمع تسابيح
غريبة، بل يحس أنه سبق أن تعلمها في بيته «الكنيسة» إذ يسمع
«تسبحة موسى، وتسبحة الحمل، والتسبحة المثلثة المقديس».
وهذه وغيرها لا تكف الكنيسة عن أن تدرب كل قلب على
اللَّهج بها. وبالنهاية هو سفر السماء، إذ عندما ينسى القلب كل
ما يدور حوله وينسحب من بين كنوز العالم ليدخل إلى سفر
الرؤيا يُبهر مما يرى فيه من كنوز. يرى أمجاداً سماوية قدر ما
تحتل الألفاظ أن تعبر؛ يرى حجارة كريمة وأكالييل ذهب وثياباً
بيضاء. فيربض القلب هناك، ولا يقبل أن ينحط مرة أخرى إلى
الأرضيات. يبيع كل لآلئه ليقنتي اللؤلؤة الكثيرة الثمن.

الطَّقسية، فيدعو جماعة المؤمنين إلى أن تجعل إقامتها شعائر
العبادة تلاقياً حاضراً بينها وبين المسيح ودعوة إلى موافقة
لفصح الرب وإعلاناً وانتظاراً لظهور أورشليم السماوية، وما
جماعة المؤمنين سوى استباقها وعلامتها.

الخاتمة

بالنهاية يبقى هذا السفر هو سفر الرجاء، فمن يتذوق سفر
الرؤيا تتحوّل أصواته مهما كثرت، وصلواته مهما طالت،
وسجوده مهما زاد، وزهده وحرمانه وتركه وآلامه وصلبه كل يوم
إلى فرح وبهجة وسرور لا ينطق به. إذ خلال هذا السفر يهيم
في الحب الذي يربط الخالق بخليقته، والمنتصرين بالمجاهدين،
والسماويين بالأرضيين، عندئذ ينسى كل ألم وكل ضيق من أجل
هذا الحب الخالد. هو سفر النصرة إذ حينما تدخل النفس في

رسول المحبة ونجمة السلام

فؤاد صليب الصايغ

فيها المخلص ذات يوم يُولَدُ
مع المغارة قد تبارك مزودُ
الرَّبِّ شاءَ وأنتِ أمُّ تُحَمِّدُ
منها تقدّسَ للمسيح لمولدُ
ووليدها بالقرب منها يرقُدُ
ضمنَ النجوم بدأ يسير ويَبْعُدُ
طفلٌ يَهْلُ على الوجودِ مُمَجِّدُ
اليومُ جاءَ إلى الرعيّةِ سَيِّدُ
في حالةٍ من غيرةٍ لا يُحَسِّدُ
والى جنونِ العقلِ حيناً يَخْلُدُ
عرشي سأخسرُ والمكانةَ أَفْقِدُ
أن يخبروه بما يَجِدُ ويوجَدُ
أندلهُ عن ذا الصَّبِيِّ ونرشدُ
إنّا سنذهبُ للنَّبِيِّ ونسجدُ
هي بالمكانة قد تليقُ وتُسعِدُ
هتف الجميعُ من القلوبِ وأنشدوا
لتأخِرِ مَمَّنْ بأمره أوفدوا
فيها يَعِيشُ ومن صَداها يُزِيدُ
في كلِّ حكمٍ من لَدُنْهِ يُشَدِّدُ
فَرَحَ البرايا والبسيطةَ يُفْسِدُ
علَّ العَظيمَ مع الضحايا يُوجَدُ
هيا إلى مصرَ الكِنانةِ اقصدوا
سيناءَ أمّوا والمسيرةَ تُجهدُ
وتقاربُ وتعاطفُ وتوودُ
إذ غاب عنها قاتلٌ ومَبْدُدُ
فيها يبشّرُ قومَهُ وَيَعْمَدُ
مهدٌ ولَحْدٌ والقيامةَ معبدُ
وله تبعنا لا نَحِيدُ ونُلاحِدُ
مع روحِ قدسٍ في الحياة تُرَدِّدُ
في الأرضِ يحيا والسَّماءِ مُخَلَّدُ

حدثاً عظيماً بيّت لحم تشهدُ
حقاً تباركتِ المدينةُ مؤثلاً
جاءَ الملاكُ إلى البتولِ مبشّراً
الأمُّ مريمُ في النَّساءِ عَظيمةُ
لننامِها ما في المغارةِ جَمَعَتِ
نجمُ البشائرِ في السَّماءِ وَمِیْضُهُ
حتى توقّفَ فوقَ مَهْدٍ مُعَلِناً
صدقَ المنجمُ حين قال حقيقةً
أمّا هيرودسُ قد بدأ مُتوتِراً
غَزَبَ الهومُ كيانَهُ وفؤادَهُ
قد كانَ يسألُ نَفْسَهُ ويجيبُها
أمرَ الرّعاةِ مع المجوسِ بحدّةِ
فتشاوروا بالأمرِ فيما بينهم
لا. لن نعودُ دعوا الطّغاةَ وشأنهم
ذهباً ومُراً واللّبانَ هديّةً
مجداً سلاماً في الأنامِ مَسرّةً
قد ساورَ الشُّكَّ المميّتِ هيرودساً
عادتْ هواجسُهُ وسوءُ ظنونِهِ
الحبُّ قد هَجَرَ المليكِ وَقَلْبُهُ
هو ذا يُنْفِذُ ما يلبّي حِقْدَهُ
إذ قال فوراً كلَّ طفلٍ اقتلوا
عادَ الملاكُ من السَّماءِ مُخْبِراً
في الحالِ يوسفُ والوليدُ وأُمُّهُ
خَفَتْ بهم من شعبِ مصرَ مَحَبّةً
عادوا إلى أرضِ السّلامِ مُجَدِّداً
وهناك تبدأ للمسيحِ رسالَةُ
مرحاً فلسطينَ التي في أرضها
إنّا قَبِلنا من يسوع ديانَةً
يا ربِّ باسمِكَ واسمِ ابنِكَ دائماً
طوبى لمن باللهِ آمَنَ قَلْبُهُ

بابا نويل

من التقليد الكنسي



عندما وجد الكيس وفرح كثيراً واستطاع أن يزوج بهذا المال ابنته الكبرى. وفي ليلة أخرى كرر القديس عمله وألقى بكيس ثانٍ من نافذة المنزل، وتمكّن الرجل من تزويج الابنة الثانية. إلا أنّ الرجل اشتاق أن يعرف ذلك المحسن، فلبث ساهراً يترقب، وفي المرّة الثالثة حالما شعر بسقوط الكيس، أسرع إلى خارج المنزل ليرى من الذي ألقاه، فعرف أنه نيقولاوس، فخرّ عند قدميه وشكره كثيراً، لأنّه أنقذ فتياته من فقر. أمّا هو فلم يقبل منهم أن يشكروه، بل أمرهم أن يشكروا الله الذي وضع هذه الفكرة في قلبه.

عندما انتقل أسقف ميرا إلى الأخدار السماوية، تضرّع الأساقفة والإكليروس والشعب إلى الله بحرارة أن يلهمهم من يختاره لذلك المقام الخطير، فأوحى إليهم أن أول رجل يدخل الكنيسة يكون هو الذي اختاره الروح القدس ليكون راعياً لتلك الكنيسة.

بابا نويل، أو سانتا كلوز، ذلك الشيخ ذو اللحية البيضاء والشيب الساطع البياض، ذو الزّي الأحمر، ومرافقيه الأقزام، والغزلان، والعربة. ذلك الذي يعدّه البعض أنّه أسطورة، ابتكرت لفرح الأولاد، إنّما الحقيقة هي عكس ذلك، فقليلون هم الذين يعرفون شخصيّة هذا الرجل المعطاء، القديس، نعم، إنه قديس، واسمه مشهور في ديارنا وكنيستنا، ففي تقليدنا نعرفه باسم القديس نيقولاوس العجائبي، أمّا حسب التقليد اليوناني فهو القديس باسيليوس الكبير. فلنذهب لتقليدنا ونتمعن في قصة هذا القديس العظيم نيقولاوس (بابا نويل).

وُلد القديس نيقولاوس في أواخر القرن الثالث للميلاد من أسرة شريفة كثيرة الغنى والتّقوى والفضيلة، كان في حدّاته مثال التلميذ الكامل، يلازم الرفاق الصالحين ويبتعد عن الأشرار، لا يضيّع وقته في اللهو بل يكثر من حفظ العلوم. أظهر من الذكاء ما دلّ على أنّ الروح القدس كان يلهمه من العلم أكثر ممّا كان يتلقّى من المعلم. مات والداه وخلفا له ثروة طائلة فأخذ يبحث عن الفقراء والمعوّزين ويعطيهم دون أن يشعروا من أين يأتيهم الإحسان، كان يذهب إليهم ليلاً وهو متخفّ ويسقط لهم النقود من النوافذ بدون أن يعلموا من أسقطه، ومن أعماله المشهورة إنقاذه لثلاث فتيات من السقوط بالرديلة إذ كان بمدينة ميرا رجلاً غنيّاً فقدّ ثروته حتّى احتاج للقوت الضّروريّ وكان له ثلاث بنات قد جاوَزْنَ سنّ الزّواج ولم يزوّجهنّ لسوء حالته، فوسوس له الشيطان أن يوجّهنّ للعمل في أعمال مُهينة، ولكنّ الرّب كشف للقديس نيقولاوس ما يعتزم هذا الرجل، فأخذ مائة دينار ووضعها في كيس وتسَلَّل ليلاً دون أن يشعر به أحدٌ، وألقاها من نافذة منزل الرجل، وكانت دهشة الرجل عظيمةً

بشفاعة القديس نيقولاوس. وأراد الملك القديس قسطنطين الكبير أن يُظهر للقديس نيقولاوس سامي تقديره لكونه خلص أبرياء من الموت فبعث إليه بكأس وصينية من الذهب الخالص المحلى بالحجارة الكريمة تقدمةً منه إلى كنيسة ميرا ليستعمله القديس في إقامة الذبيحة الإلهية. ومن عجائبه أنه قد هدأ البحر وسكن أمواجه، وأقام من الموت نوتيًّا كان قد سقط من أعلى الساري ومات، وقد أضحى شفيع البحارة وصيادي الأسماك والمسافرين بحراً وبراً، و اتخذه المظلومون في المحاكم شفيعاً لهم أيضاً .

بابا نويل - سانتا كلوز

بعد رقاد القديس نيقولاوس انتشرت سيرته العطرة وعمت أماكن عديدة في روسيا وأوروبا، وكانوا يتبادلون الهدايا في عيد الميلاد على اسمه. وبدأت الحقيقة تختلط بالأسطورة.. وجاء اسم بابا نويل ككلمة فرنسية تعني «أب الميلاد». ومع اكتشاف أمريكا حمل المهاجرون معهم قديسيهم ومنهم القديس نيقولاوس أو سانت نيقولاوس وتطور الاسم حتى صار سانتا كلوز.

وفي عام ١٨٨١، قام الرسّام الأمريكي «توماس نيست» في جريدة هاربرس بإنتاج أول رسم لبابا نويل، كما نعرفه اليوم؛ ببدلته الحمراء الجميلة وذقنه البيضاء الطويلة وحذائه الأسود اللامع.



و في الغد دخل نيقولاوس كعادته باكراً إلى الكنيسة فكان أول الداخلين فعرفوا أنه هو ذلك العبد المختار من الله فمنحوه الدرجات الكهنوتية ورسموه أسقفاً على مدينة ميرا. قبض عليه أيام الاضطهاد للمسيحيين في عهد الإمبراطور ذيوكلسيانوس وزجَّ به في السجن ونال الكثير من العذاب والتحقيق وبقي في السجن إلى أن تبوأ عرش الإمبراطورية القديس قسطنطين الكبير فأمر بإطلاق سراح جميع المسيحيين من السجن فخرج معهم، وعاد إلى حياة الجهاد في الكنيسة وقد حضر اجتماعات المجمع المسكوني الأول الذي عُقد في نيقية سنة «٣٢٥»م ضد بدعة أريوس الذي أنكر ألوهية المسيح. لُقّب القديس نيقولاوس بصانع العجائب لما أجرى الله على يده من معجزات. فقد كان كثير العجائب في حياته وكثير العجائب بعد وفاته، ومن إحدى عجائبه أنه في زمن القديس قسطنطين الكبير قبض الحاكم إفستاثيوس مرةً على ثلاثة من القضاة ظلماً وحكم عليهم بالإعدام، و كانوا أبرياء، فصلّى أحدهم وتضرّع إلى الله أن ينقذه هو ورفاقه المظلومين بشفاعة القديس نيقولاوس فلم يتمّ صلواته حتى رأى القديس قسطنطين الكبير في الحلم شيخاً داخلاً عليه وقال له: «انهض أيها الملك واطلق سراح القضاة الثلاثة الذين حكم عليهم أفستاثيوس بالإعدام لأنهم أبرياء وقد وُشي بهم إليك ظلماً». دُهِش الملك وقال للشيخ: «من أنت حتى تكلمني هكذا؟» فقال: «أنا نيقولاوس أسقف ميرا». فقام الملك لساعته ودعا رئيس الشرطة وقصّ عليه ما رآه في الحلم فقال له رئيس الشرطة: «وأنا أيضاً رأيت الحلم نفسه في منامي»، فأرسل الملك وأتى بالمحكومين والحاكم وسألهم كيف أرسلوا الأسقف نيقولاوس، ليشفع فيهم؟ فصاح أحدهم وقال: «يا مولاي هو الله الذي استجاب لطلبي وأرسل الأسقف نيقولاوس يدعوكم إلى إعادة النظر في دعوانا»، وقصّ عليه ما حدث، فأمر الملك أن تُعاد محاكمتهم فأعيدت وثبتت براءتهم وعوقب الحالكم أفستاثيوس. فشكروا الله على خلاصهم من الموت

صلاة السحر

المطران بولس (حلب والإسكندرون وتوابعهما)

تبدأ صلاة السحر بتمجيد الثالوث القدوس، ثم تُقرأ ستة مزامير تسمى مزامير الدينونة: يقف فيها المُصلي وكأنه أمام عرش الرب في ساعة الدينونة الرهيبة. وفي أثناء ذلك يتلو الكاهن سرّاً ١٢ أفشيناً (صلاة) تزخر بالتّماجيد الشّكرية إزاء رحمة الله ومحبه وعنايته بنا، فهو الذي يصنع كل شيءٍ لخير حياتنا، ويرسل معونته إلى الذين يلتمسونه، ويصلي الكاهن باسم الحاضرين فيقول: «أيها السيّد يامنّ قال «ليشرق من الظلمة نور» وبدافع حنوه الخاصّ أراحنا بنوم الليل، وأنهضنا إلى تمجيد صلاحه، والتّضرّع إليه، اقبلنا الآن أيضاً ساجدين لك، وشاكرين إياك على قدر طاقتنا...» بعد ذلك نرتل ممجّدين حضور المسيح المخلص إلينا «الله الربّ ظهر لنا، مبارك الآتي باسم الربّ» ثم نرتل طروبائية القيامة وأخرى لوالدة الإله وبها نشدّد على قيامة الربّ يسوع ومجيء الخلاص إلى العالم، ونمدح البتول التي منها ورد المسيح إلينا.

نقرأ قطعاً نتأمّل بها في قيامة الربّ يسوع ونستعرض عظمة آلام الربّ الخلاصيّة التي جلبت لنا الفرح، ونمجّد غلبته على الموت والجحيم وإقامته للمائتين مبطلاً بذلك الخوف من الخطيئة بقوة صليبه. بعد هذه القطع نرتل التّبريكات الخاصّة بالقيامة وتُدعى بهذا الاسم بسبب تكرارنا لعبارة: «مبارك أنت ياربّ علّمني حقوقك». تعتبر هذه القطع من أجمل ما نرتّله لتمجيد قيامة الربّ يسوع، وهي تنقلنا إلى قبر الواهب الحياة مع النسوة حاملات الطيب لنختبر معهنّ فرح إعلان هذا الخير فترتكض قلوبنا فرحاً يعبر عنه اللحن الخامس الفرح الذي نرتل به هذه القطع.

يبدأ اليوم الليتورجيّ في كنيستنا اعتباراً من صلاة الغروب في اليوم السابق. وتتوزّع الصلوات على مدار اليوم وتقسّم إلى سبع صلوات تسيحيّة يومية بالإضافة إلى صلاة النّوم والصلوات الفرديّة الشّخصيّة. إنّ هذه الصلوات كلّها ماهي إلاّ تهيئةً للقدّاس الإلهي، تسبيح التّساويح. ولا تزال هذه الصلوات ممارسةً في كنائس الأديرة يُضاف إليها العديد من القوانين التّضريّة الرائعة التي يسكب فيها المرء ذاته أمام الله بتواضع وانسحاق تعبيراً عن محبته وشكره له.

يمكن اعتبار صلاة السحر أكثر الصلوات اليوميّة التصاقاً بالقدّاس الإلهي وأكثرها تهيئةً له، خاصّةً في كنائس الرعيّة، ذلك لأنّ صلاة السحر في هذه الكنائس تسبق القدّاس الإلهي مباشرة.

تُتلى صلاة السحر في الصّباح الباكر كما نستدلّ من اسمها، وفيها نقدّم لله أولى نشاطاتنا الدّهنيّة والجسديّة والقلبيّة كباكورة أعمالنا.

بالنسبة إلى العهد القديم تشير صلاة السحر إلى خلق الله للنور، ولذلك تنتهي بترتيل المجدلة: «المجد لك يا مُظهر النور» وفي الأديرة تتزامن هذه المجدلة مع ظهور أولى خيوط النور. وهذا يذكرنا أيضاً بساعة قيامة الربّ يسوع حين حضرت النسوة حاملات الطيب إلى القبر وكان «سحراً باكراً». وبما أنّ نهار الأحد مخصّص في الدّور الكنسيّ الأسبوعيّ لقيامه الربّ يسوع فإنّ صلاة السحر في هذا اليوم تتكرّس للقيامه المقدّسة سواءً بتمجيد المسيح الناهض من القبر أو بالتأمّل بعظمة حدث القيامة.



بالأمر الذي أوصيت ومجمع الشعوب يحوط بك، قم يا ربّي وإلهي لأنك تملك إلى الأبد».

كما ذكرنا سابقاً، فإنّ قطع «المراقي» هيأت بالكلام عن ارتقاء النفس نحو الله كما مهّد البروكيمنن لإعلان قيامة الربّ يسوع. وهكذا يأتي إنجيل السّحر الخاصّ بيوم الأحد ليعلن لنا قيامة الربّ يسوع، ومن ثمّ ظهوراته لتلاميذه بعد قيامته من بين الأموات. هذه الظهورات كثيرة العدد وقد استمرّت مدّة ٤٠ يوماً، ذكر الإنجيليّون بعضها وعددها ١١. تنقل لنا هذه المقاطع خبرة لقاء الكنيسة مع عريسها التّاهض من الموت وما تحمله من فرح.

يتميّز إنجيل سحر الأحد أنّ الكاهن يقرؤه من داخل الهيكل واقفاً في الجهة اليمنى من المائدة، في حين يقف الشّماس في الجهة المقابلة بشكلٍ يذكّرنا بوقوف الملاكين عند قبر الربّ يسوع «فرأت (مريم) ملاكين بثياب بيض جالسين حيث وضع

بعد إعلان القيامة الذي جرى في ترتيلنا للتّبريكات تُقرأ قطعة «الايباكويي» التي تعني باللّغة العربيّة «الطّاعة» وترمز إلى طاعة النّسوة حاملات الطّيب لأمر الملاك لهنّ بإعلان بشري قيامة الربّ للتلاميذ. وبعدها يتلو القارئ ما يسمّى «الأنافاثمي» وتعني باللّغة العربيّة «المراقي» وكانت تُقرأ بالتّناوب مع آيات المزامير (١١٩-١٣٣) التي كان اليهود يتلونونها وهم يصعدون درج الهيكل، وهي تُقرأ قبل إنجيل السّحر كدلالة على ارتقاء النفس إلى هيكل الله السّماوي لذلك فهي مفعمة بالشّوق الإلهي أي حنين المؤمن إلى السّكنى في بيت الربّ إلهاً «لقد ابتهجت روعي بالقائلين لي: لنسّع إلى ديار الربّ وفرح قلبي جداً وصلّيت صلاة دائمة». كما يزيّنها تمجيدنا للروح القدس الذي هو ينبوع كلّ حكمة ومنبع الحياة والكرامة فهو الذي يكلّل الشّهداء ويتكلّم بالأنبياء ويصون الخليقة كلّها. في نهاية هذه القطع نرتّل البروكيمنن وهو آية من المزامير تتكلّم عن انتصار الله وبالتالي عن قيامة الربّ يسوع مثل: «استيقظ يا ربّي وإلهي

قطعة أو قطعتين تظهر معنى العيد.

إن كلمة قنفاق في اللغة اليونانية مشتقة من كلمة «قصير» وهو اسم الخشبة التي كانت تُلف عليها أوراق البردي. بعد ذلك نرتل «الكاطافاسيات» وهي قطع معينة خاصة بالأعياد السيدية التي تسبق أو تتبع تلك الفترة. تسمى بهذا الاسم الذي يعني باللغة اليونانية «قطع النزول» وذلك لأن الأسقف يعتلي العرش عند ترتيلها في حين ينزل المرتلون عن كراسيهم الخشبية.

قطع الكاطافاسيات تربط العهدين القديم والجديد، فهي من جهة أولى مرتبطة بتساويح من الكتاب المقدس وهي: تسبحة النبي موسى عندما اجتاز مع شعبه البحر الأحمر فمجد الله قائلاً «لنسبح الرب لأنه قد تمجد» (خر ١٥: ١-١٩)، تسبحة موسى النبي عندما كتب الناموس (تث ٣٢: ١-٤٣)، تسبحة حنة النبيّة أم صموئيل النبي لما حلّ عقرها فقالت «قدوس أنت ياربّ ولك تسبّح روعي» (١مل ٢: ١-١٠)، تسبحة حبقوق النبيّ لما عين تنازل الكلمة وهتف «المجد لقدرتك ياربّ» (حب ٣: ٢-١٩)، تسبحة أشعيا النبيّ التي قال فيها «أنت إلهنا ولا نعرف آخر سواك» (أش ٢٦: ٩-٢٠)، تسبحة يونان النبيّ عندما كان في جوف الحوت فقال «من جوف الجحيم صرختُ فاستجبت لي ياربّ» (يو ٣: ١-١٠)، تسبحة الفتية الثلاثة التي رتلوها في أتون النار «مبارك أنت يا إله آبائنا وإلهنا» (دا ٣: ٢٦-٥٦)، التسبحة الثامنة هي أيضاً للفتية الثلاثة «سبحوا الرب وارفعوه إلى الأدهار» (دا ٣: ٥٧-٨٨)، وأخيراً من العهد الجديد هناك تسبحتان الأولى هي تسبحة والدة الإله (لو ٤٧: ٥٥) والتي نرتل معها «يامن هي أكرم من الشاروبيم» وكذلك تسبحة زكريّا النبيّ (لو ١: ٦٨-٧٩). إن هذه التسابيح تستعرض لنا مراحل الله العزيزة تجاه المؤمنين الذين يتكلمون عليه، إنّه خبرة البشرية مع أبيها السماوي من الخروج من عبودية مصر ولغاية الخروج من عبودية الموت الذي افتتحه تجسد الكلمة من العذراء مريم.

جسد يسوع، أحدهما عند الرأس والآخر عند القدمين». بعد إعلان القيامة، يقرأ المتقدم قطعة من صلوات عيد الفصح: «إذ قد رأينا قيامة المسيح فلنسجد للربّ القدوس يسوع البريء من الخطأ وحده، لصليبك أيها المسيح نسجد ولقيامتك المقدسة نسبح ونمجد، لأنك أنت هو إلهنا وآخر سواك لا نعرف وباسمك ندعو. هلموا يا معشر المؤمنين نسجد لقيامته المسيح المقدسة. لأنه هوذا بالصليب أتى الفرح لكل العالم، فلنبارك الربّ في كلّ حين ونسبح قيامته لأنه إذ احتمل الصلب من أجلنا أباد الموت بالموت». وبعدها نصلّي المزمور الخمسين ويطرافق معه خروج الكاهن بالإنجيل لكي يقبله المؤمنون ويتبركوا منه قائلين كلّ واحد في نفسه «المجد لقيامتك المقدسة يا ربّ». إن خروج الكاهن بالإنجيل يذكرنا بخروج البشارة السارة بقيامة الربّ إلى كلّ العالم. فما الإنجيل سوى إعلان المسيحية أنّ المسيح صلّب وقام ومنح الخلاص للبشر.

بعد المزمور الخمسين تُتلى طلبّة «خلص ياربّ شعبك» التي نذكر فيها أسماء عدّة قديسين من مختلف الأزمنة والأماكن، وذلك شهادة على استمرارية الكنيسة على مرّ العصور. هؤلاء القديسون هم الكنيسة الظاهرة التي تلتف حول الربّ يسوع القائم من بين الأموات، وهم يحيطون بنا ويراقبوننا لكي يشجعونا، ويشهدون على جهادنا نحن الذين على الأرض، كما يقول الرسول بولس: «لذلك نحن أيضاً إذ تحيط بنا مثل هذه السحابة من الشهود فلنطرح بسهولة كلّ ثقل والخطيئة المحيطة بنا، ولنسابق بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع» (عبر ١٢: ١-٢).

بعد طلبّة «خلص ياربّ شعبك» نقرأ القنفاق وهو قطعة مديح أو تقريظ للعيد أو لصاحب العيد. كان القنفاق في السابق يتألف من عدّة قطع ٢٠-٣٠ كما هو الحال في أبيات المديح التي تُتلى في الصوم الكبير. لكن مع الوقت اختصر القنفاق إلى

من وحتى العيد... مرة في العام

الأدبية الكبيرة أسمى طوبى

في تلك الليلة تتجه القلوب الرقيقة إلى كل قلب متألم لتجبر صدعه.. ففي مياتم الأطفال تمسح الدموع لأن صاحب العيد قد قال.. إن فعلتم هذا بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه..

مرة في العالم يذكر الساسة - أو أنهم كانوا يذكرون - الوصيّة التي مؤداها -لا تقتل-.. في تلك الليلة يكف المتحاربون عن إطلاق المدافع وقذف القنابل.

في تلك الليلة يخرج الجنود من الخنادق فيقترب العدو من العدو ويصافحه ويقدم له السجائر والحلوى ويتمنى له عيداً سعيداً.. لبضع ساعات فقط يعود البشر أناساً.. أشباه ملائكة..

مرة في العام تكبر قلوب الصغار فيفكر كل طفل بمن حوله قبل نفسه.. يجمع ويطرح وهو يحسب القروش التي ادخرها طوال العام ثم يشتري بهذا المبلغ كتاباً لأمه.. وبذلك صورة لأخته.

في تلك الليلة يصبح الطفل إنساناً كله تضحية وإيثار ويبعد عن الأنانية.. ذلك لأن المعيّدين في أرجاء الدنيا كافة يسرون تلك الليلة على خطى صاحب العيد الذي قال: من كان عنده ثوبان فليعط أحدهما للآخر.

ومرة.. مرة واحدة في العام يتلفت الغرب نحو الشرق بحنان.. وينشد الأناشيد لذاك الذي وُلد في الشرق.. ولكن حتى تلك الأناشيد تحمل أحياناً الصورة المغلوطة إيّاها.. كتلك التي تقول «دعونا نركب المراكب ونرسي على شواطئ بيت لحم».

مرة في العام يحاول المخلوق إرضاء الخالق فيتذكر عظمة الإيثار.. ولذة التضحية.. وسمو الإنسانية متى أحبت ووفت وبذلت.. ولكن هل من الكثير تصفو قلوب الناس أكثر من مرة.. هل من الكثير أن ينظر القوي إلى الضعيف نظرة الإنصاف والعدل فتفيض من تصرفاته روح الاعتراف بالحق والابتعاد عن المطامع..؟

مرة في العام تغمر ثلاثة أرباع الدنيا موجة من الصلاح والطيبة.. يخلع الإنسان جسده المادي ويخلق بعيداً محاولاً ما أمكن محاكاة الملائكة.

مرة في العام يُصبح كل مخلوق هنا وهناك وشعاره «تحب قريبك بنفسك».. يكتب كل مخلوق رسالة محبة لمخلوق آخر؛ صديق أو قريب بعيد أو قريب.. يكتب له ليذكره بأن رابطة مشتركة تجمع بين المحبين وهي ميلاد ربّ المحبة.

مرة في العام تتكدس أطنان الرسائل وأطنان الهدايا في دور البريد فتسارع المصلحة رغبة منها في إرضاء الجمهور إلى إضافة موظفين جدد تدفع أجورهم راضية، ويعمل الجميع وبسمة الرضا على الشفاه.

مرة في العام تُزيّن المخازن وتسطع الأنوار فيها حتى الصباح.. تعجّ بالمشتريين وكلّ يحمل الهدايا لترسل إلى الأقارب والأبعد.. وتتطلق مئات السيّارات حاملة تلك الهدايا.

مرة في العام يصبح للهدية معنى غير معناها العادي.. تصلك وكأنها روح مُهديها.. تهمس في أذن الحبيب «إنني أفكر بك.. أتمنى لك ميلاداً سعيداً».. وتهمس في أذن البائس المسكين «تعزّ ولتضمّد جراح قلبك الدامي فهناك من يفكر بك».

مرة في العام تتحوّل الأرض إلى قطعة من السماء نقيّة التفكير نقيّة العمل.. ففي المستشفيات -منازل الألم- تحمل الأزاهير إلى غرفة كل مريض فتزيّنهن.. وتقف أخوات الرحمة بباب كل غرفة يُشندن بأصواتهنّ الملائكية أنشودة الميلاد «ليلة ساكنة» حتى إذا ما انتهين تدرنن بالأردية الدافئة.. واحتدين الأحذية المتينة.. ثم حملن قناديلهنّ الصغيرة وخرجن جماعات فركبن «الترام» حيث يكون «الترام» أو سرن تحت الثلوج ووقفن بباب كل حانة وبوّة يُشندن أنشودة الميلاد.. ليذكرن من فيها أنّها الليلة الممتازة.. ليلة الميلاد.. ميلاد ربّ المجد والسلام.

نترى نفسك على حقيقتها، ألق نظرة على المسيح.

فادي عدرة

يقولون أنني ابن كنيسة، أنني أصلي، أنني أواظب على الأعمال في الكنيسة. يقولون أنني من وجاهات الكنيسة ومن رؤاها. يقولون أنني أرتل لله، وأن صوتي ملائكي. كيف يعرفون هذه الأمور كلها؟ كيف يحللون؟ كيف يستتجون؟ هل رأوا جميع أفعالي؟ هل رأوا الثمار التي أثمرت من البذور التي بذرتها؟ هل يرون جيلاً حسناً تربى تربية حسنة مما أعلمه لهم؟ في الحقيقة هؤلاء نسوا ما قاله الرب يسوع المسيح: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: «يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَعْمَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» (مت ٧: ٢١).

إنها حقيقة حياتنا، إنها جهلنا نحن البشر السطحيين، نحن الذين غرقنا في هموم الدنيا، ملقين بتعاليم كنيستنا ورأسها يسوع المسيح خلفنا، نحن الذين نعتبر أننا نتصدق على الكنيسة، نعتقد أن كل ما لنا هو من جهدنا وتعبنا فقط، ونسينا أن الله هو نفسه معطي الحياة. ما فائدة العطاء بكبرياء؟ ما فائدة الصلاة بدون محبة وإيمان؟ أعتقد نفسك أيها الإنسان أنك مسيحي؟ أعتقد نفسك أنك حامل راية الكنيسة وتدور حول العالم تبشر بالمسيح، وأنت بأفعالك لا تتبع الكتاب المقدس؟ أعتقد نفسك أنك تفدي الكنيسة بأقوالك، بينما تفدي بأفعالك مصاحتك؟ إذا أين أنت من المسيحية؟ أتريد أن تعرف نفسك؟ أتريد أن تعرف حقاً كيف هي خدمة الكنيسة؟ ليست الخدمة هي الجلوس على المنابر الأولى، ولا الترتيل بصوت جهوري يبهر الناس، ولا إظهار المبلغ الذي تدفعه في الصينية، ولا أن تدعي أنك مهتم بأمور التعليم بينما أبنائك خارج الكنيسة، ولا الخدمة في الهيكل وأنت تصارع وتمنع هذا وتمنع ذلك من الخدمة... ليست الخدمة إظهار أفعالك علناً بل كن كما قال الرب: «أَمَا أَنْتَ، فَإِذَا صَنَعْتَ صَدَقَةً، فَلَا تَعْلَمُ شِمَالُكَ مَا تَصْنَعُ يَمِينُكَ.» (مت ٦: ٣).

الحقيقة تبدأ من داخلنا، من قلوبنا، «وَالَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا اهْتَمَامُ الرُّوحِ» (رو ٨: ٢٧). لتعيش مسيحياً، عليك أن تكون كما المسيح. لكي تصل إلى القداسة، عليك أن تعيش ما علمنا إياه الرب يسوع، الذي تجسد وتنازل من عرشه ليصلب ويقدسك وينقلك من حياة الفساد إلى حياة القداسة. انظر إلى داخلك، انظر إلى أفعالك وليس أقوالك، الأقوال مجانية، لكن الأفعال تتطلب مجهوداً كبيراً، هل تعيش هذا المجهود من أجل اكتساب صفة المسيحي؟ هل تعيش الإنجيل لكي تصل إلى القداسة؟ هل تعيش كما عاش الرب يسوع، والرسل، والقديسون الأبرار والشهداء، هل تعيش الاضطهاد، أم أنك تضطهد الأقل منك مكانة؟ «طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرَكُمْ وَاضْطَهَدَكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ سُوِّءٍ مِنْ أَجْلِ كَاذِبِينَ.» (مت ٥: ١١). هل فعلاً تريد أن تكون مسيحياً وأن تكون أفعالك كما أقوالك؟ ما عليك إلا أن تعيش الإنجيل، أن تلبس المسيح حقاً، «المسيح قد لبستم»، يجب أن تعيش بمحبة لأن الله محبة. الله لم يرسل أنبياء وكتاب يكتبون ما يريده منا، بل أرسل أعلى ما لدى الأب، أرسل ابنه الوحيد ليخلصنا «هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّة.» (يو ٣: ١٦). يا لعظمة محبة الله، هل تعيش هكذا أيها الإنسان؟ هل تستطيع أن تصل إلى هذه المحبة؟ هل تستطيع أن تضحي كما فعل الأب؟ الله لا يريد منك أن تضحي بابنك أو ابنتك، أو عائلتك، الله يريد منك فقط أن تعيش بمحبة وإيمان، أن تعيش كما علمنا بالإنجيل، أن تعيش بتواضع وليس بتكبر، هذا ما يطلبه الله. حياة المسيحي هي حياة جهاد، والجهاد يتم فقط بالصوم والصلاة. الله لا ينتظرنا لكي نخطئ، الله ليس بجلاد كما يصورونه الغير، الله محبة، الله جاء ليخلص، ليس ليدين «فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرْسِلْ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُذَيِّبَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ.» (يو ٣: ١٧).

إذا يا أخوة، حياتنا المسيحية ليست ملكاً لنا، إنما هي لله، فنحن صورة لله على الأرض، ما نفعله يتعلمه منا أبنائنا، ومنهم إلى أبنائهم، ما نفعله نحن يراه الغير، وبقية مسيحيننا على أفعالنا «وَأَنَا قَدْ عَايَنْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ» (يو ١: ٣٤). الرجل المسيحي أو المرأة المسيحية ليس فقط رجال الدين أو الرهبان أو الراهبة، إنما كل إنسان قبل المسيح بقلبه وعاشه، هو مسيحي، ومسيحي حق، ليس بالقول فقط، إنما بالفعل.

كيف يواجه الوالدون أزمة كبر الأولاد؟

جزء من مقال كوستي بندلي - العدد ٦ من مجلة النور سنة ١٩٨٧

طفولتهم وشبابهم، وأقصد هنا بنوع خاص التربية العاطفية، الانفعالية، التي تتوفر لهم من خلال العلاقات الإنسانية التي يقيمونها، وبنوع خاص تلك التي تجمعهم بوالديهم. ومع ذلك، فالنظرة التي نحن بصددنا، وإن تأخر ظهورها نسبياً، هي قادرة، ولو تعسر الأمر واكتتفته المصاعب، على تغيير كل مجرى حياة الوالدين والتأثير في نمط تفكيرهم ومشاعرهم.

٢- طبيعة هذه النظرة الجديدة: - تجاوز اندرواجية الحب الوالدي-

أما طبيعة هذه النظرة فتتضح مما يلي: في الحب الوالدي (كما في كل حب) بعدان متلازمان ومتناقضان بآن، مما يضي على الحب طابعاً صراعياً لا بد من مواجهته والتنبه إلى مخاطره. فهناك حب الآخر من أجل نفسه، أي أن يكون مآربنا ومصدر فرحنا أن نسعى إلى فرحه وتميمته وانشراحه وانطلاقه، وهناك حب الآخر من أجل أنفسنا، أي أن يكون هاجسنا تحقيق حاجاتنا بواسطته ومن خلاله، معتبرين إياه وسيلة لا غاية، مذوّبين إياه في مشاريعنا ورغائبنا، ناظرين إليه كما إلى مجرد امتداد لأنفسنا، وفي أسوأ الاحتمالات كما إلى ملك لنا نتصرف به كما نشاء، غير آبهين لتمييزه وفرادته واستقلاله. كل حب بشري مشدود أبداً بين هاتين النزعتين، وهو يقترب من النضج بقدر ما يتمكن من تغليب الأولى، بحيث تلطف الثانية وتهذبها وتصلحها وتوجهها دون أن تلغيها، فيصبح السعي إلى إشباع حاجاتنا الذاتية مرتبطاً بالسعي إلى إشباع حاجات المحبوب ومنسجماً معه لا بل مانحاً إياه الأولوية.

الصراع بين النزعتين اللتين نحن بصددنا محتدم بنوع خاص في الحب الوالدي، وذلك من جراء الطابع الحميم جداً الذي يتميز به ذلك الحب. فالرباط الذي يجمع الوالدين بولديهما رباط فريد، لأن الولد ثمرة حبهما وتجسيده الحي، ولأنهما

- «عندما يكبر الأولاد يشعر الأهل أن هدف وجودهم في الحياة بدأ يتزعزع لأن أولادهم أصبحوا مستقلين عنهم (خاصة إذا كان هذا الاستقلال استقلالاً مادياً).

- يكبر الأولاد ويشعر الأهل أنهم بدورهم يكبرون. وبالتالي أنهم صائرون إلى الزوال. ما هو العلاج لهذه المشكلة عند الأهل؟».

١- مفتاح العلاج إنما هو في نظرة جديدة إلى العلاقة بين الوالدين وأولادهم

المعاناة التي يشير إليها السؤالان المثبتان أعلاه واقعية لا محالة، بشكل أو بآخر. إنما يمكن التخفيف كثيراً من حدتها



والحوول دون تحويلها إلى مأساة تحطم الوالدين، إذا حصل تغيير جذري في نظرة هؤلاء إلى علاقتهم بأولادهم. وما أقصده هنا بـ «النظرة» ليس موقفاً ذهنياً وحسب- من السهل نسبياً أن يتوفر، ومع ذلك فلا يزال، على ما

أعتقد، نادراً في مجتمعنا- بل موقفاً معاشاً يشمل الكيان كله من ذهن وميول ومشاعر وتصرفات. هذه النظرة ينبغي لها، لكي تأتي بكل ثمارها، أن تلازم الوالدين منذ بداية حياتهم الوالدية، لا بل أقول أنه ينبغي أن تكون أسسها ومقوماتها متوفرة لديهم منذ الفترة السابقة لإنجاب أولادهم لا بل منذ ما قبل زواجهم. من هنا أهمية التربية التي تلقاها الوالدون في

ولكن طبيعة هذا الحب عينها من شأنها أيضاً- وهنا تكمن المفارقة- أن تحرك العنصر الآخر، العنصر الاستيلائي، الاحتوائي، وأن تذهب به إلى أقصى حدوده، أي إلى حد تذويب الولد في شخصية الوالدين. ذلك أن العلاقة الحميمة جداً القائمة بينهما وبينه قد تُتسيهما بسهولة التمايز والاختلاف الضروريين لكي يوجد الولد فعلاً ويحيا بنفسه ولنفسه. عند ذلك يتورط الحب الوالدي في طريق مسدود ويتكرر لأسمى طموحاته، ألا وهو نقل الحياة إلى الآخر وإطلاقه في رحاب الوجود. عند ذلك يتحول الحب الوالدي إلى عبء وقيد يُلقى على الولد فيكبله- وأسوأ تكبيل إنما هو ذلك الذي يتم باسم الحب ويغلف به- وينشئ بينه وبين الوالدين صراعاً ظاهراً أو خفياً يسمم حياة كل من الطرفين.

ثم إن الوالدين، مهما تشبنا بحلمهما الاستيلائي واسترسلا فيه، فلا بد أن يستفيقا منه ذات يوم، على الأقل إذا كبر الولد واستقل مادياً عنهم، ليدركا، بعد فوات الأوان، أن الحياة لا تعود القهقري، وأن المشروع الذي راهنا عليه بكل ما يملكان إنما كان مشروعاً فاشلاً لا محالة، وأنهما أضاعا أفضل سني حياتهما لاهئين وراء سراب وأن آمالهما قد خابت وتلاشت تاركة إياهما يواجهان وحدهما النهاية المرتقبة..

يتضح مما سبق أن السبيل الصحيح لمعالجة الأزمة الوالدية المرافقة لاستقلال الأولاد والتخفيف من حدتها قدر الإمكان، إنما هو في تنقية الحب الوالدي بتغليب عنصر المعطائية والتقبل فيه (أي تقبل الآخر في اختلافه) على عنصر الاستيلائية والاحتواء. وهذا ما يلتقي مع مضمون بيت شعري بالغ الدلالة استوحته الشاعرة الفرنسية المعاصرة «ماري نويل» من معاناتها الشخصية. هذا البيت يقول ما معناه: «إن علاج الحب إنما هو في مزيد من الحب».

“Le remède d’aimer est d’aimer davantage” (Marie Noël)

نقلًا عن موقع حركة الشبيبة الأرثوذكسية.



القديسة صوفيا وبناتها إيمان ورجاء ومحبة

أنجباه معاً (وقد حملته الأم تسعة أشهر لم يكن خلالها يتميز عنها بل كان جزءاً حميماً من كيائها تتركز عليه رغائبها وأحلامها)، ولأنهما تابعا إنجابه طيلة سنوات تنشئته، فساهما مساهمة كبيرة في تكوين عقله ومشاعره ومجمل شخصيته، ولأنهما تمنيا أن يتحقق له ما لم تسمح لهما الحياة بتحقيقه لنفسيهما وسعيا إلى ذلك بكل جوارحهما. مجمل الكلام أنه تعبير بالغ الأهمية عن شخصيتهما وتعويض لهما عن آلام الماضي وحرمانه، ونافذة يطلان منها على مستقبل مشرق.

إن هذا كله من شأنه أن يوقظ في الحب الوالدي معطائية فائقة: فمن السهل نسبياً، كما أتصور، وكما تثبت وقائع عديدة، أن يبذل والد أو والدته حياته فداء عن ولده، لأنه يختبر بأنه، إذا فعل ذلك، إنما يموت ليبقى على أفضل ما في ذاته، وأنه إذا بالموت ينتصر، بمعنى من المعاني، على الموت نفسه ويذوق خبرة قيامية.

مدخل إلى الأسرار الكنسية

الأرشمندريت أفرام الطعمي

السِّر: هو عمل كنسي، بالنسبة لله هو معلوم أما بالنسبة لنا نحن البشر فيبقى غامضاً.

«السِّر» لا يعني هنا الخفية! فنحن نعمد علناً ونصلي على الملاً. ولسنا ديانة سرية، بحيث أنّ هناك معلومات خاصة بالكهنة لايجوز للأخريين تعلّمها أو الاطلاع عليها أو لمجموعة من الناس دون سواها. السِّر، إذاً، يعبر عن شيء آخر، وهو عدم إدراك الحاصل إدراكاً كلياً. في سرّ التوبة نفهم كيف نتوب وندرك أنّ الله رحيم، لكن لا ندرك فعلاً محبة الله كلّها ومقدار رحمته فيصير الغفران سرّاً، وليس منطوقاً، لأنّ هذا الأخير يقضي على خطيئتنا بالحكم وليس بالغفران. سرّ الشكر أيضاً سرّ، لأننا لا ندرك مقدار المحبة الإلهية التي شاءت أنّه بكلمات إنسانية وتضرعات كصلاتنا يتحوّل الخبز إلى جسد والخمر إلى دم! السِّر في الأسرار الكنسية ليس الخفية والسرية، وإنما عجز الإدراك البشري عن تحديد مقدار الحبّ الإلهي المنسكب علينا بواسطة هذه «الأسرار الكنسية».

وجربها الأسرار الكنسية

المنظور وغير المنظور. فنحن نستخدم نصوصاً وتراتيل وماء وخبزاً وصليباً وحركة... الخ وهذه كلّها الوجه المنظور. وإذا بعدها تتسكب نعمة الله على هذه الرموز فتقدّس بشكل غير منظور الطّقس وتحقق سرّ تدبير الله لخلّصنا بواسطة هذه «الأسرار». فالوجه المنظور المدرك يغدو أداة لحمل الوجه غير المنظور وغير المدرك للسّر الكنسيّ.

وهل يستطيع شيء ماديّ محسوس أنّ يحمل كلّ سرّ النعمة والمحبة الإلهية؟ نعم، ولكن فقط بطريقة «العلامة» و«الرمز» و«الأداة» لحضور النعمة. لذلك لا بدّ لنا من فهم هذه العلامات والأدوات، التي تغدو مقدّسة، ومثلنا مثل إنسان ينظر إلى شخص من بعيد فيبدو له بقعة سوداء ثابتة، يقترب منه أكثر

ممارستنا الكنسية - إن تواجدنا في الكنيسة - تقوم على ركيزتين أساسيتين. الأولى هي «الأسرار الكنسية»، والثانية هي «التعليم»!

«الأسرار» الكنسية، نسمّيها سبعة للدراسة. وتقسم هذه الأسرار إلى نوعين. النوع الأوّل كالمعمودية ومسحة الميرون والكهنوت والزواج، هي أسرار تتمّ مرّة في الحياة. وهناك الأسرار الدورية التي نمارسها بشكل متواتر، كالاقرار وسرّ مسحة المرضى وسرّ الشكر الإلهي. ولفهم هذه الأسرار المقدّسة لابدّ من توضيح بعض الكلمات لكي نستطيع ممارستها بعمقها الحقيقيّ.

ماهية السّر

الأسرار الإلهية هي بمثابة بوابة السماء التي بها يدخل المسيح المؤمن إلى ملكوته» هكذا يعرف القديس نيقولاوس كاباسيلاس الأسرار. الأسرار هي امتداد المسيح في التاريخ الإنساني بحال غير منظورة أو سرية بقوة الرّوح القدس. الأسرار هي كلّ ما من شأنه أن يظهر الرّوح لبنيان الجماعة هو سرّ. السّر هو حضور السيّد وسط الكنيسة المجتمعة. ولذا فإنّ استدعاء الرّوح القدس في الخدم الأخرى. كخدمة تقديس الأيقونات - خدمة تدشين كنيسة جديدة وخدمة تقديس الماء... الخ، كلّ هذه أسرار. إذ بها يتحد ما هو منظور بما هو غير منظور في عنصره دائمة التجدد فيما بيننا. والسّر له طابع شخصي. إذ إنّ الحضرة الإلهية تظهر للكنيسة المجتمعة بشكل حسّي من خلال اقتبال مؤمن واحد لها. لذلك عند تميم الأسرار دائماً يُذكر اسم المؤمن الذي يتقبّلها. وكلّ سرّ هو حضور الرّوح المعزي غير المنظور من خلال ما هو منظور، يتحوّل ما هو زائل إلى ما هو أبديّ ويلبس الفاسد عدم فساد، الخبز والخمر يتحوّلان بالرّوح القدس إلى جسد الرّبّ ودمه وكذلك مياه المعمودية، وعطر الميرون هو عطر المسيح.

٢- وردت بمعنى «رمز نبوي» (دا: ٢١٩-٢٢: ٢؛ ٤٧: ٢؛ رؤ: ١٢: ١، ٢٠؛ ٥: ١٧).

٤- وردت بمعنى «أسرار الملكوت» (مت: ١٣: ١١؛ مر: ٤: ١١؛ لو: ٨: ١٠).

٥- كما وردت بمعنى «أسرار النبوات» و «أسرار الروح» و «سرّ الربّ» و «سرّ الإنجيل» و «سرّ الإيمان» (عا: ٣: ٧؛ اكو: ١٤: ٢؛ مز: ٢٥: ١٤؛ أم: ٣: ٣٢؛ أف: ٦: ١٩؛ اتي: ٣: ٩).



أيقونة سرّ الأفخارستيا

معنى كلمة «سر» في أسرار الكنيسة السبعة المقدسة

المقصود بها هو «نوال نعمة سرّية (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة» وذلك بفعل روح الله القدوس الذي حلّ بمواهبه في يوم الخمسين على التلاميذ القديسين ورسّل السيّد المسيح الأطهار، وبحسب ما أسسه السيّد المسيح نفسه وسلّمه للرسل الأطهار وهم بدورهم سلّموه للكهننة بوضع اليد الرسولية. (اكو: ١١: ٢٣).

المادة المنظورة في الأسرار المقدسة

تعدّ المادة المنظورة -التي من خلالها ننال النعمة السريّة غير المنظورة- هامةً جداً ولها شروط معينة تجعلها مطابقة مادياً للفعل غير المنظور للنعمة السريّة:

- فيستخدم الماء كمادّة منظورة للمعمودية (أع: ٢٢: ١٦).
- ويستخدم زيت الميرون الذي يحتوي على أنواع أطياب مختلفة، إشارةً إلى مواهب الروح القدس المتنوعة، وقد استخدمه الرسل كمسحة مقدّسة (ايو: ٢٠: ٢٧).
- يستخدم القربان المقدّس المصنوع من دقيق الحنطة ليتحوّل

فتتضح ملامحه وتصير هذه الصّورة الحاضرة أمامه متحرّكة وتعبّر له عن شيء آخر، يقترب أكثر فيميّز شخصيّة ما! يقترب منه أكثر فيسمع كلامه الذي لم يكن يسمعه، يقترب أكثر فيتعرّف عليه ويبدأ يفهم كلماته، يقترب أكثر فيخطّبه ويتخاطبان معاً وتقوم علاقة حقيقيّة وواضحة. هذه حال الوجه المنظور والمحسوس من السرّ، كلّما كنّا بعيدين عن فهمه يبقى السرّ الذي فيه غامضاً، وكلّما سعينا للاقتراب من فهم معانيه الحقيقيّة كلّما بدأ السرّ والوجه غير المنظور الذي فيه يخطّبنا، بالاتّضح والانكشاف، ونبدأ نتفاعل معه... علينا أن نفكّ المعاني المضمورة تحت الوجه المادّي للسرّ الكنسيّ. بهذا طريقة - بالمعرفة - نحيا الأسرار الكنسيّة بوعي.

كيف نمارس الأسرار الكنسيّة

ب «تقوى»، علماً أنّنا في أغلب الأحيان نمارسها في سنّ غير واعية أو نرثها من البيئّة المسيحيّة. وهذه حالنا في المعموديّة والميرون خاصّة، ثمّ في سرّ الشكر، الذي بسهولة يمكن أن يخضع لـ «جمود العادة»، ويسقط في الرياء. أمّا المرض الآخر الذي يفتك بجوهر الأسرار الأخرى كالزواج وسرّ مسحة المرضى.. فهو «فلوكلور العادة»، حين نمارس هذه الأسرار في حدود البرنامج الطّقسيّ والاجتماعيّ دون وعي ومسؤوليّة. لذلك إنّ ممارسة الأسرار دون «تعليم» دينيّ ستبقى ولا بدّ ممارسة ناقصة جداً. إنّ طقس الأسرار وتعليمها أمران متلازمان. فلا تفيد الطّقوس عندما تمارس دون معرفة إذ تصير كالسحر! ولا يفيد التعليم والشّرح دون عيش الطّقوس إذ يفسد ويصير مدرسياً، لذلك قبل الصّعود، عندما أرسل يسوع تلاميذه قال لهم: «أذهبوا وعمّدوا كلّ الأمم باسم الأب الابن والروح القدس»، وتابع: «وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨، ١٩-٢٠).

معنى كلمة سرّ في الكتاب المقدّس

- ١- وردت بمعنى «أمر خفيّ» (مت: ١٩: ١١؛ يو: ١١: ٢٨؛ أع: ١٦: ٣٧).
- ٢- وردت بمعنى «التدبير الإلهيّ» (رو: ١٦: ٢٥-٢٦؛ أف: ١: ٧، ٩؛ ١٠: ١؛ أف: ٣: ٩؛ اتي: ٣: ١٦).

فوق، والكهنوت وُضِعَ في آخر الأسرار لأنه تاج الأسرار وامتّمها فبدونه لا يتم أي سرّ منها، والميرون بعد المعمودية لأنّ آبائنا الرّسل كانوا يضعون الأيدي مباشرة بعد العماد (ولأنّ الذي غُرِسَ في جسد المسيح بالمعمودية يحتاج إلى مواهب الميرون للتثبيت في الطّبيعة الجديدة)، ثمّ بعد ذلك لا بدّ أنّ الذي قام من الموت مع المسيح بالمعمودية (يو:٦:٤) وبها وُلِدَ من فوق (يو:٣:٣، ٥) وأُعطي مواهب الحياة الجديدة (بالميرون) لا بدّ له أن يعطى ليأكل ويتغذّى من فوق (مر:٥:٤٢) من خبز الحياة الذي هو جسد السيّد المسيح ودمه الأقدس (يو:٦) ووضع سرّ التّوبة والاعتراف بعد التّناول حتّى يسارع من قد تطهّر بالمعمودية وتغذّى بالتّناول إلى مداومة الحفاظ على النّعمة التي أخذها لتحيا نفسه طاهرة، ولأنّ شفاء النّفس يؤدّي إلى شفاء الجسد «اعترفوا.. لكي تُشفوا» (يع:٥:١٦). لذلك وُضِعَ سرّ التّوبة سابقاً لسرّ مسحة المرضى، ثمّ بعد ذلك الزّواج لولادة أعضاء الكنيسة بالجسد، ثمّ الكهنوت لولادة الأعضاء الرّوحيين وإقامة الأسرار وانتشار الكنيسة، فالأسرار تبدأ بسرّ الولادة وتنتهي بواسطة الولادة.

الخاتمة

بالختام الأسرار هي عمل الرّوح في الكنيسة والمؤمنين. هناك أسرار كالمعمودية والميرون والكهنوت تترك أثراً أو سمة لا تمحى في النّفس الإنسانيّة القابلة لها، لذلك فهي لاتُعاد وينالها المسيحيّ مرّة واحدة في الحياة. وهناك أسرارٌ كسرّ مسحة المرضى تكون كلّما اقتضى الأمر ذلك. أمّا سرّي الشّكر الإلهي (التّناول) والاعتراف، فيجب تكرارهما بصفة مستمرة ومنظمة قدر الإمكان للحفاظ على نقاوة الإنسان بالاعتراف، وحفظه من السّقوط بالخطيئة بالتّناول المتواصل وباستحقاق السرّ المقدّس، كذا سرّ الزّواج فلا يُعاد ولكن يمكن تكراره في حال التّرمل أو الطّلاق.

علينا أن نكون جادّين في ممارسة أسرار كنيستنا ومثابرين ومداميين عليها، ومحافظين على النّعمة الإلهيّة التي بها نلناها، ونحيا بها.

إلى غذاء سماويّ وخبز سماويّ هو جسد الرّب (يو:٦:٥١).

- وعصير العنب (الخمير) الذي يتحوّل إلى دم الرّب المكرّم (اكو:١١:٢٤؛ إش:٦٢:٣).

- وفي سرّ التّوبة يكون وضع بطرشيّل الكاهن على الرّأس وتلاوة صلاة مغفرة الخطايا، هما المادّة المنظورة لغفران الخطايا (يو:٢٠:٢٣).

- وفي سرّ مسحة المرضى يُستخدم الزيت المقدّس في الكنيسة والحركات التي بها يتمّ الكاهن السرّ ومسح الأعضاء المريضة أو الجسم بكامله (لو:١٠:٢٤؛ مر:٦:١٣؛ يع:٥:١٤).

- وفي سرّ الزّواج يكون الإكليل المقدّس الموضوع على رأس العريس والعروس إشارة إلى إكليل العفة والتّقديس والاجتماع بفعل وقرّة الرّوح القدس (نشيد الأنشاد:١١:٣).

- وفي سرّ الكهنوت تكون المادّة المنظورة هي اليد الأسفنيّة لمنح الموهبة والسرّ والقوّة (أع:٦:٦؛ غل:٢:٩؛ تي:٤:١٤؛ تي:٢:١٦؛ عب:٦:٢؛ تث:٣:٩).

ولقد ربّ الرّب أن تُمنح النّعم غير المنظورة بواسطة مادّة منظورة لأنّ الإنسان يحتاج إلى أن يشعر بشيء مادّي، واقعي، لأنّه في الجسد، كقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم: «لو أنّ نفسك عارية من الجسد لكانت عطايا الله توهب لك على هذه الصّورة، ولذلك استخدم السيّد، له المجتهد، الطّين لفتح أعين الأعمى (يو:٩:٦)، وخرجت منه قوّة من خلال أهداب ثوبه لشفاء نازفة الدّم، ووضع أصابعه في أذن الأصمّ ليسمع (مر:٧:٣٣)، وكان يشفي ويبارك بوضع يديه (مر:٥:٢٣؛ ٥:٦؛ ٨:٢٣؛ ١٠:١٦).

ترتيب الأسرار

سرّ المعمودية - سرّ الميرون - سرّ الأفخارستيّا - سرّ التّوبة والاعتراف - سرّ مسحة المرضى - سرّ الزّواج - سرّ الكهنوت.

السّبب في ترتيب الأسرار هكذا هو أنّ المعمودية هي باب الأسرار وبدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، فهي سرّ الولادة من

معايدة ميلاديتي

الأحباء أبناء أبرشيتتنا المحروسة بالله حفظكم الله مع عائلاتكم وكل من يلوذ بكم إلى سنين عديدة. أمين.

في هذه الأيام المباركة التي فيها نستعد لاستقبال الطفل الإلهي المولود لأجل خلاصنا، والسنة الجديدة التي نتمناها سنة خير للجميع. أردت أن أتأمل معكم بسؤال ألا وهو: أين أنا؟

نعم إنه تساؤل يطرح نفسه بقوة علينا في هذه الأيام، خاصة عندما نرى أبناءنا الذين يعيشون معنا، في بيوتنا، وقد نشؤوا أمام عيوننا، وكأنهم ليسوا منا، نرى أنانيتهم وفرديتهم غريبة عنّا، لا تفسير لها. وأحياناً أخلاقية، لم نعلمهم إياها. وكثيراً ما نرى ضياعاً ولا مبالاة وكسلاً في حياتهم. فنتساءل عن السبب. هل نحن السبب؟ أم المجتمع؟ أم المدرسة؟ أم الطريق؟ أم...؟

فيأتينا جواب متسرّع وكثيراً ما يكون غير مقنع، ولكنه يهدئ البال قليلاً: «هالجيل كله هيك».

ولكن الجواب الحقيقي كلاً يا أحباء «الجيل ما كله هيك» ولكن قد نكون اعتيننا بأبنائنا وبكل حاجاتهم وما يطلبه هذا العصر مع تطوراته وأحداثه، ونسينا شيئاً هو الأهم «الله في حياتهم». حاجات الجسد كلها لبيئناها وأوجدناها بشتى الوسائل، ومنا من قضى الليل كله في العمل ولم يجد وقتاً للكلام مع عائلته ليؤمن متطلبات أبنائه. ولم يستفد بشيء. وكم نسمع من آباء وأمّهات يشكون الضياع بسبب أبنائهم.

كل منّا يسعى لكي لا يجوع، والروح جائعة. كل منّا يسعى لكي لا يعرى، والروح عارية. كل منّا يسعى لكي لا يوحز ابنه بشوكة، والروح ملأى بالأشواك وليس من يراها أو يحرك ساكناً من أجلها. الشرير لا يهتم لأمر الجسد إن كان صحيحاً معافى قوياً جباراً أنانياً متكبراً... فهو يفرح، بل لا يهتم لسحق الروح.

يا أحباء انتبهوا لشيء مهم جداً. الروح بحاجة لبناء كما الجسد، فالجسد الذي لا تعتني به يمرض، ويعل، وكثيراً ما ينتهي بالموت. وكذلك الروح التي لا تعتني بها تنتهي من حيث لم تبدأ. فيجب أن لا ننسى أن كل مخلوق منّا صغيراً كان أم كبيراً هو مخلوق من جسد وروح. فكيف نعتني بالجسد ونسى الروح. كيف نربي جسداً لا روح فيه. لا شك أن هذا الجسد سينتهي إلى الحالة التي نراها اليوم في أبنائنا أبناء هذا الجيل. فكما أن الجسد بحاجة للدّفء والغذاء والراحة. هكذا الروح بحاجة إلى الله الذي هو مصدر دّفئها، ليسوع الذي هو غذاؤها، وللكنيسة الواحة -قطعة من الفردوس على الأرض- التي يرتاح فيها المرء من هموم الحياة.

فلنقدّم لأبنائنا الغذاء الضروري ولنعتني بهم جسداً وروحاً، لنجعلهم متفوقين في العلم وفي معرفة الله، لنربي جيلاً نحن نصنعه، ولا نترك للحياة وللظروف وللمجتمع والشارع أن يصنعوه.

ربوا أبناءكم في كنف الكنيسة، غذوهم من الغذاء الروحي ومن الكتب المقدسة، لا تبعدهم عن جسد المسيح ودمه الكريمين، سلّحوهم بسلاح لا ينزعه أحد منهم. اجعلوا الله مهمماً في حياتهم كما أن علوم العالم مهمة. فتحصدوا ثماراً تليق بالله، وأبناء مميّزين صالحين في مجتمعهم، بنائين، وبنائهم لا ينهدم، لأنه مبني على الصخرة التي قال عنها الرب: «لا يستطيع شيء أن يززعها».

ألا كان الله حافظاً لكم ولعائلاتكم، وكل عام وأنتم بخير ميلاد

ميلاد ٢٠٠٩

الداعي لكم متروبوليت عكار وتوابعها

المطران باسيليوس منصور

الأخبار



شارك قدس الأرشمندريت أفرام الطّعمي و قدس الأب سابا هايدوسيان اللّجنة البحرينيّة لتسامح الأديان في اللقاء الذي تمّ مع سعادة وزيرة التّمية الاجتماعيّة فاطمة البلوشي، والذي تناول وضع الكنائس والجمعيات الدينيّة. وقد كان الاجتماع مثمرا على كلّ الأصعدة، وتمّ الاتفاق مع سعادة الوزيرة على العمل من أجل تحويل اللّجنة إلى جمعيّة، والعمل على إشهارها بالسرعة الممكنة.

بارك قدس الأرشمندريت أفرام الطّعمي ممثلاً صاحب السّيادة راعي الأبرشية، البازار السنوي الذي تقيمه لجنة سيّدات رعيّة البشارة بحضور عدد كبير من أبناء الرعيّة، ومشاركة من الكنائس الأخرى في الكويت. حيث تتوّعت محتوياته بين أغراض للمونة وهدايا ميلاديّة وضيافة وأطعمة منزليّة.



استقبلت دولة الكويت المطران عطاالله حناّ رئيس أساقفة سبسطيّة في القدس الشريف ضمن فعاليات ندوة «القدس... ریحانة الضمير العربي»، التي نظمتها المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة في جامعة الكويت. وقد تباركت رعيّتنا بمشاركة المطران قدّاسا احتفالياً أقيم في كنيسة سيّدة البشارة يوم وصوله، لتبدأ زيارته بقدّاس إلهي، الأمر الذي سبّب فرحاً غامراً لأبناء الرعيّة بمشاركتها مطراناً من الأراضي المقدّسة هذا الاحتفال الكبير. وكان للمطران كلمة في نهاية القدّاس شكّر فيها سيادة المطران قسطنطين راعي الأبرشيّة على محبّته وحرارة استقباله في الأبرشيّة. كما شدّد على ضرورة التزام المسيحيّ أرضه وقضايا الوطنيّة والاجتماعيّة. وفي الختام كان السّلام واللقاء الحارّ بين المطران والرعيّة في صالون الكنيسة.



ضمن فعالية الندوة أيضاً شارك الأرشمندرت أفرام الطعمي المطران عطالله حنا دعوة العشاء التي أقامتها الشّيخة لطفية الفهد السّالم الصّباح على شرف المشاركين بالندوة في قصر الشّيخ سعد، حيث كان التّرحيب حاراً واللقاء أخوياً صادقاً، عبّرت فيه سموّ الشّيخة بكلمة صادرة من القلب عن سعادة كبيرة بهذا التّأخي والتّحابّ بين المسلمين والمسيحيين. وردّ سيادة المطران بكلمة شدّد فيها على عمق العلاقات المسيحيّة الإسلاميّة وتاريخيّتها، ومقدار التّحابّ والتّعاون بينهما.



أقام مجلس العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، التي كنيستنا عضوة فيها ممثّلة بقدس الأرشمندرت أفرام الطعمي، لقاءً موسعاً وصحفيّاً مع سيادة المطران عطالله حنا لتعريفه بنشاطات المجلس التّعايشيّة والمساهمة في التّشديد على التّعايش والمحبة بين المسيحيين والمسلمين وعلى التزامها القضايا الوطنيّة والعربيّة والاجتماعيّة. والاستفادة من خبرات صاحب السيادة ضمن الهيئة المسيحيّة الإسلاميّة التي ساهموا في إنشائها في مدينة القدس. فشددت الكلمات الملقاة والأحاديث على أهميّة

التّعايش والتّحاب والتّلاقي بين المسلمين والمسيحيين لحفظ مجتمعنا وبلداننا وأبنائنا من كلّ استعمار واعتداء.

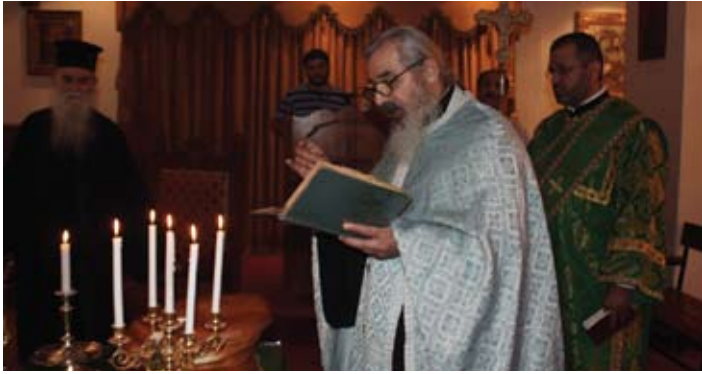


قامت معالي الشّيخة فريحة الأحمد الجابر الصّباح رئيسة لجنة الأمّ المثاليّة بزيارة لمجلس العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة للقاء والتّعرف بأعضاء المجلس، التي كنيستنا عضواً فيه بشخص الأرشمندرت أفرام الطعمي. وقد أكّد اللقاء على أصالة الكويت بقيادتها وشعبها في استقبال الجميع والتّرحيب بالجميع مهما اختلفوا في الدّين أو الطّائفة. وفي كلمة لمعاليتها قامت بالتّشديد على ضرورة اللقاء والتّحاور لتجسيد التّعايش والتّحابّ الذي هو واقع ملموس في الكويت. وجاءت كلمات أعضاء المجلس لتردّ على المحبة بمحبةٍ مثلها، وتشدّد على تفعيل هذا المجلس ليكون



نواةً تساهم في تأصيل العيش المشترك، والتّحابّ بين أبناء مجتمع الكويت مهما اختلفوا بالدّين والفكر. وجرت تغطية صحفية واسعة لهذا اللقاء الذي سيُسهم مع نشاطاتٍ مستقبليةٍ في تأصيل التّعايش والتّحابّ بين المسلمين والمسيحيين في الكويت.

أقام مجلس العلاقات الإسلامية المسيحية ندوةً بعنوان «نظرة الدين لاحتكار الحقيقة والتطرف الفكري وتداعياته على التعايش السلمي بين الحضارات». دُعيت إليها معالي الشيخة فريجة الأحمد الجابر الصباح رئيسة لجنة الأم المثالية وعدد من السفراء وأعضاء من مجلس الأمة الكويتي. وقدّم كلٌّ من سماحة السيّد محمد باقر المهري والأرشمندريت أفرام الطعمي والأستاذ الدكتور علي عباس النقي أوراق عمل تمحورت جميعها حول أهمية التعايش والتواصل بين الحضارات، وضرورة تثقيف الشباب وتوعيته ليتحمّل مسؤولياته الوطنية والاجتماعية، وضرورة الانفتاح على الآخر المختلف عنه بالدين والعقيدة والفكر، لأنّ ما من احتكارية في الدين للحقيقة الكاملة، وسائر الأديان تتشارك بالفضائل والقيم الإنسانية السامية؛ من عدل ومحبة وتسامح ونهي عن المنكر وعضد للفقراء والمساكين والمعذبين. وكان لسعادة الشيخة ولعدد من السفراء وأعضاء مجلس الأمة مداخلات شددوا فيها على أنّ الكويت هي المثال الواضح للتعايش والتحابّ بين أبنائه، وأنّ هذا التعايش ناتجٌ عن قيادة حكيمة واعية داعية لذلك.



بمناسبة عيد القديس الرسول فيلن، شفيع راعي كنيستنا قدس الأب فيلن الصّيفي، أقيمت في كنيسة البشارة صلاة احتفالية ترأسها قدّسه. تلت الخدمة مائدة محبة.



أقامت مدارس الأحد الأرثوذكسية في دولة الكويت الكيرمس الأول لموسمها الإرشادي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، تخلّل الكيرمس نشاطات عدّة ومسابقات ترفيهية وجوائز قيّمة، وتوافرت لوازم مكتبية، وبوفيه للأهالي. تقدّم الشكر لكلّ من ساهم في نجاح هذا العمل.

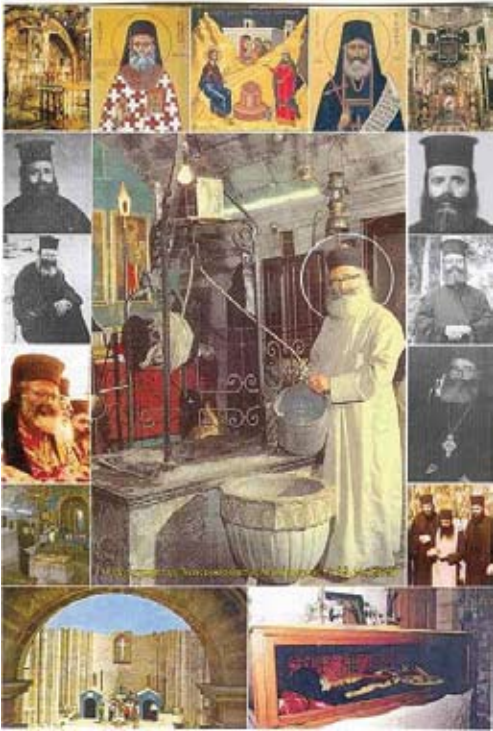


بمناسبة عيد القديسة بربارة، أقامت أسرة الطفولة في مدارس الأحد الأرثوذكسية حفلاً، تضمّن فقرات، ومواهب، وأناشيد خاصة بهذه المناسبة قدّمها أبناء مدارس الأحد، أمّا أسرة الثانويين، فكان لها مسابقات تنافسية أقيمت بين الفرق.



أقامت مدارس الأحد الأرثوذكسيّة بمناسبة حلول عيد الميلاد، معرضاً ميلادياً، شمل أعمال أبناء مدارس الأحد اليدويّة الخاصّة بهذا العيد.

شاركت جوقة الكنيسة في احتفاليّة ترنيميّة ميلاديّة نظّمها رابطة الكنائس في دولة الكويت، عبّر مجموعة من التراتيل الميلاديّة والتي كان لها الصدى الجيّد عند الحضور والمتابعين.



احتفل يوم الأحد ١١/٢٩ رسمياً في كنيسة بئر يعقوب للرّوم الأرثوذكس في نابلس بالإعلان عن تطويب الشّهيد الأرشمندريت فيلومونوس ووضع اسمه على لائحة قديسي الكنيسة الأرثوذكسيّة وذلك بقرارٍ من المجمع المقدّس.

ترأس القُدّاس الإلهيّ غبطة البطريرك يعاونه مطارنة الكرسي البطريركيّ الأورشليميّ وعدد من مطارنة الكنيسة القبرصيّة إضافة إلى وفد كنسيّ روسيّ. علماً أنّ رفات القديس محفوظة داخل الكنيسة التي فيها استشهد.

وخلال القُدّاس الإلهيّ تمّ الإعلان رسمياً عن قرار المجمع المقدّس بوضع الأرشمندريت الشّهيد فيلومونوس في مصفّ القديسين، وسيحتفى بتذكاره سنويّاً في ١١/٢٩ وهي ذكرى استشهاده.

الشّهيد في الكهنة الأرشمندريت فيلومونوس كان رئيساً لدير بئر يعقوب في نابلس، وفي عصر يوم ٧٩/١١/٢٩ عندما كان واقفاً في الكنيسة يصليّ صلاة الغروب دخلت عليه مجموعة من المتطرّفين اليهود المستوطنين وقتلوه بطريقة إجراميّة، مستعملين الأدوات الحادّة حيث سقط شهيداً مضرّجاً بالدماء داخل الكنيسة التي خدّمها وكان يصليّ فيها. وقد مرّ على استشهاده ثلاثون عاماً حيث كانت رفاتة موضع احترام وخشوع من قبل زائري الأراضي المقدّسة.

ولد الشّهيد في الكهنة في قبرص وذهب إلى الأراضي المقدّسة منذ أن كان صغيراً، وخدم في عدّة أديرة وكنائس، ولبس الثوب الرهبانيّ ورُسِمَ شماساً وكاهناً، وآخر مكان خدمته هو دير بئر يعقوب في نابلس حيث قضى شهيداً.

إنّ رفاتة المقدّسة هي مصدر نعم وبركات؛ حيث شفيّ الكثيرون من المرضى من أمراضهم، كما أنّ جسده يفيض طيباً، ومن يدخل إلى الكنيسة يشعر برائحة الطيب المنبعثة من جسد الشّهيد القديس.

أسئلة وأجوبة

لؤي شاهين

من كان ملكاً على اليهود زمن ميلاد الرب يسوع؟

- ١- بيلاطس البنطي
- ٢- أرمولوس
- ٣- هيرودس
- ٤- فيلبس الأنطاكي

ماذا أمر ملك اليهود ليضع حداً للملك الجديد «الرب يسوع»؟

- ١- أمر بقتل كل أطفال فلسطين
- ٢- أمر بقتل كل أطفال بيت لحم
- ٣- ترك الأمر على ما هو عليه
- ٤- مات وهو ينتظر ماذا سيحدث

إلى أين هرب الرب يسوع وأمه ورجلها؟

- ١- إلى الأردن
- ٢- إلى العراق
- ٣- إلى مصر
- ٤- إلى لبنان

ما هو اسم والد يسوع الأرضي؟

- ١- زكريّا الكاهن
- ٢- سمعان الشيخ
- ٣- يوسف النجار
- ٤- يعقوب

من أبقى الرب يسوع دافئاً في المذود؟

- ١- نار موقدة بجانبه
- ٢- أغطية صوفية
- ٣- الحيوانات التي كانت بالمغارة
- ٤- أمه من خلال احتضانها له

ما معنى كلمة عمانوئيل؟

- ١- الله لنا
- ٢- يسوع يحمي
- ٣- الله معنا
- ٤- يسوع محبة

ما نوع العلامة التي ظهرت عند ميلاد الرب يسوع المسيح؟

- ١- حدث زلزال
- ٢- رعد وبرق شديدين
- ٣- انفجر بركان
- ٤- ظهر نجم كبير في السماء

من أين جاء المجوس؟

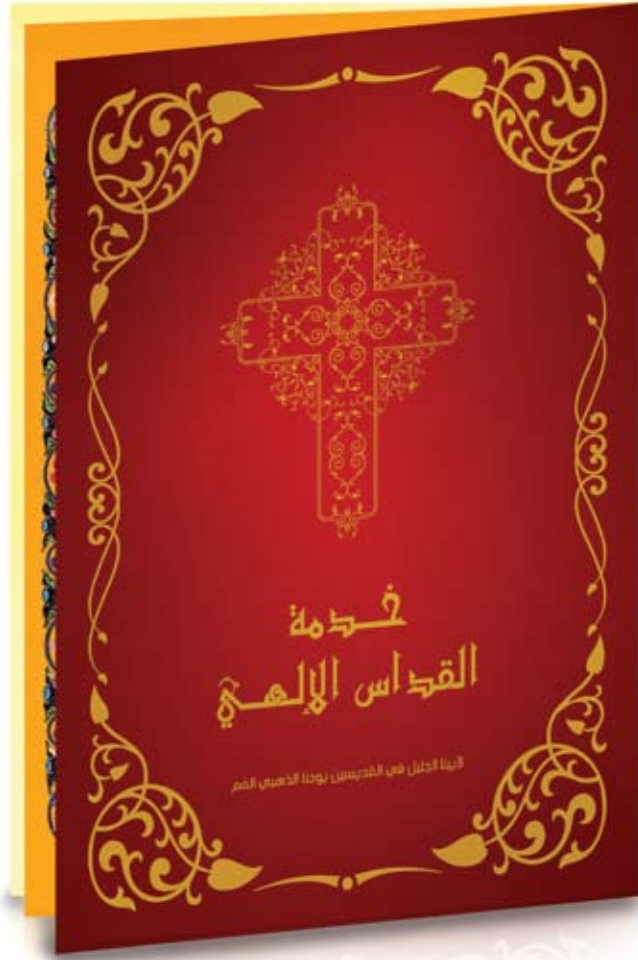
- ١- أرمينيا
- ٢- اسبانيا
- ٣- اليونان
- ٤- إيران

أين اكتتب الرب يسوع المسيح؟

- ١- الناصرة
- ٢- بيت لحم
- ٣- الجليل
- ٤- حبرون

إلى ما يرمز المرّ المقدم من المجوس؟

- ١- المراره في السفر
- ٢- هم تجار مرّ ولم يكن معهم شيء آخر
- ٣- الألام التي سيمرّ بها الرب يسوع لكي يفدينا
- ٤- لم ترمز لشيء

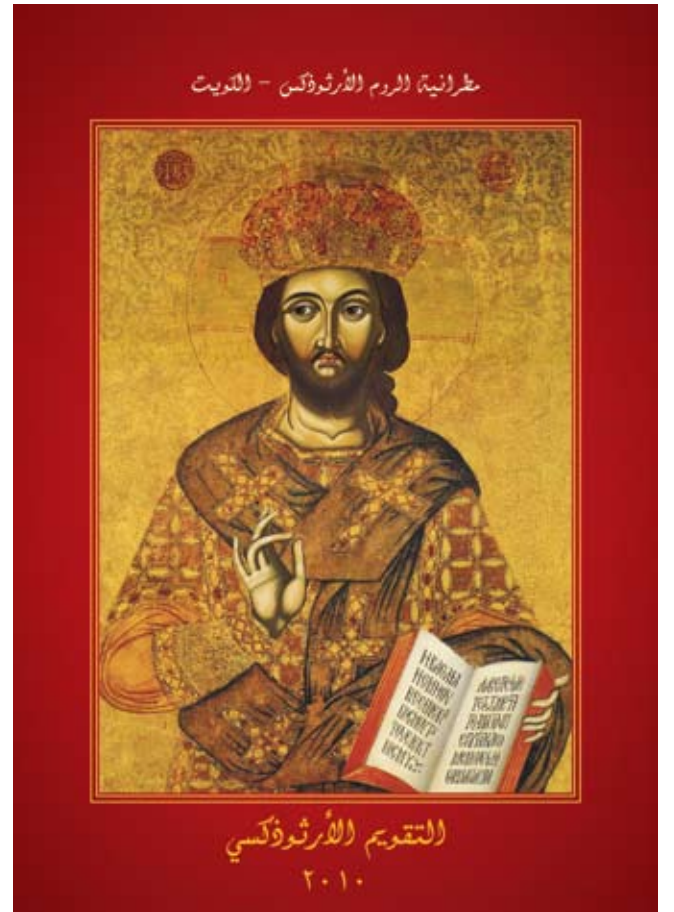


خدمة القديس الإلهي

لأبينا الجليل في القديسين يوحنا
الذهبي الفم

التقويم الأرثوذكسي

لعام ٢٠١٠





هاتف: +٩٦٥ ٢٥٦١٧٣٦٧ - فاكس: +٩٦٥ ٢٥٦٣١٥٣٨
صندوق البريد: ص.ب ٨١٧٣ السالمية ٢٢٠٥٢ الكويت
الموقع الإلكتروني: www.gulforthodoxchurch.org